أشهـــر
ثـورات الخــوارج

الدكتــور
عبـد القــادر البحــراوى
قسم الفلسفة - كلية الآداب

الطبعة الأولى

١٩٩٢

بسم ا لله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله الذى وصف نفسه فى كتابه، وعلى ألسنه رسله، فهدانا وعلمنا، وشرح صدور أهل الايمان إلى توحيده وعبادته وتقديسه، فشهدوا شهادة الحق أن الله إله واحد سبحانه، كما قال عز وجل فى سورة آل عمران (شهد الله أنه لا إله إلا هو، والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط، لا إله إلا هو العزيز الحكيم(١٨)"

أحمده سبحانه، واستعينه وأستغفره، وأسأله أن يجعلنى أحد أولئك الذين شهدوا له بالوحدانية، وأصلى وأسلم على عبده ورسوله، محمد الداعى إلى سبيل ربه على بصيره، الذى وقصف ربه بما أوصى إليه، فأقام للناس دينهم الحق، فصلوات الله وسلامه عليه، وعلى آله وأصحابه، ومن سار على نهجه القويم إلى يوم الدين.

وبعد،،،

فهذه الدراسة الموجزة التى أقدمها اليوم إلى قراء العربية تكملة لدارستى السابقة عن الخوارج وعن فرقة الإباضية نتناول فيها أشهر ثورات الخوارج فى منطقة البحرين قديما ويقصد بمنطقة البحرين الجزء الشرقى من شبه الجزيرة العربية المطل على الخليج العربى وتشمل هذا الجزء حاليا المنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية - خاصة منطقة الاحساء - ودولة البحرين. وكذلك نتناول دور قبائل عبد القيس التى كانت تحكم منطقة البحرين فى مساندة الخوارج وتقوية شوكتهم. وقد قسمت هذا البحث إلى أربعة مباحث.

- المبحث الأول: وتناولت فيه ثورة نجده بن عامر الحنفى
- المبحث الثانى: وتناولت فيه ثورة أبى فديك الخارجى
- المبحث الثالث: وتناولت فيه ثورة قطرى بن الفجاءة
- المبحث الرابع: وفيه نتناول انضمام عبد القيس الى الخوارج

وأخيرا .... فهذا الجهد معرض للخطأ والصواب، وحسبى بذلك أنى قد بذلت جهدى وأفرغت وسعى فى البحث والتقصى فإن أكن قد أصبت فذلك فضل من الله، وان اخطأت فحسبى بذلك نيتى ومقصدى.

وفى ختام هذه المقدمة، لا يسعنى إلا أن أتقدم بالشكر الجزيل لفضيلة الشيخ عبد العزيز بن صالح بالطيور الذى أمدنى بالكثير من الكتب والمخطوطات الخاصة بمنطقة الاحساء، فجزاه الله كل خير.

كما أتقدم بالشكر والتقدير لزوجتى الدكتورة، منى السبيعنى التى تكبدت مشقة مراجعة فهارس هذا البحث على الرغم من انشغالها بالتدريس بالمعهد العالى للخدمة الاجتماعية. فجزاها الله عنى خير الجزاء.

وختاما أدعو الله سبحانه وتعالى، أن يتقبل عملى هذا وأن ينفع به، وأن يوفق الجميع لما فيه صلاحهم فى الدنيا والآخرة.
وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

د/ عبد القادر البحراوى

المبحث الأول

ثورة نجدة بن عامر الحنفي

فـى تـاريخ أى امـة مـن الامم المتطـورة نصـادف عـددا مـن حركـات المعارضـه، وما تلك القوى والحركات إلا دليل على نـزوع الفكر الـى تحريك المجتمع وتغيير بنيته فى فترات متباعده أو متقاربه من شأنها أن تدفع به نحـو التبديـل والتجديـد، أو فـى مجتمـع لـم تسـتقر أوضاعـه نهائيـا وتتغـير بنيتـه الاجتماعيـه تغيرا نهائيا، تظل عناصره تتداخـل وتتعـارض حتـى يتـم لـه الاستقرار، وقد يستغرق ذلك فترة قد تطول وقد تقصر بحسب ظـروف المجتمع وتكويناته.



ومنذ صدر الاسلام والمعارضه السياسيه الدينيه تبرز من حين لآخر بيـن مد وجزر فى تباين ملحوظ من الحصر تارة ومن الشمول تارة اخرى، وبعض تلك الحركات كانت خاصة بطبقة معينه من الناس والبعض الآخر منهـا كـانت شاملة لكل طبقات المجتمع تقريبا، وكما أن قـوى المعارضـة لـم تقتصـر علـى حاضرة الدوله الاسلامية، فأننا كذلك نلاحظ آثارها فى القـول والـرأى والعمل منتشره بين المسلمين وغير المسلمين أيضـا مـع امتداد الفتوحـات الاسـلامية، ونعنى بالمعارضه المعارضة الداخلية بيـن صفـوف المسـلمين خاصـة، والتـى كانت بتياراتها تحرك جسم المجتمع وتدفعه بنشاط قوى، قد تكون فيه زعزعـه لبعض جوانبه وتقاليده، وقد يكـون فيـه عـامل نضـج يسـاعد اعضـاء المجتمـع على التغير فالتطور. فالمعارضه هى التى أسالت دم عثمان بـن عفـان رضـى الله عنه، ومجدت الحسين بـن علـى فـى استشـهاده للحـق، وسلحت الخـوارج بالبطش والاستعراض، هؤلاء الخوارج[١] الذين اعتبرهم القلقشـندى قـوم ممـن كانوا مع امير المؤمنين على بن أبى طالب رضـى اللـه عنـه، حملـوه علـى أن

---

(١) راجع كتابنا: الخوارج. الطبعة الثانية مكتبة النور - السعوديه

رضى بالتحكيم بينه وبين معاويه رضى الله عنه، واشاروا باقامة حكمين لذلك هما "أبو موسى الاشعرى، وعمرو بن العاص" فلما قبل على رضى الله عنه التحكيم رفضوا هم قبول التحكيم[٢]، ولم يكن ذلك إلا فعلة للاستمرار فى الثورة على سلطان قريش، سواء كان الحكم لعلى رضى الله عنه أو لغير على، فإنما هى الثورة تعتمل فى النفوس وتبحث لها عن علة للظهور، وهم لم ينتظروا نتيجة التحكيم خوفا من أن يؤدى التحكيم الى جمع كلمه قريش، فعارضوا ما كانوا هم قد طلبوه لتبقى الثورة ولتبقى قريش مفترقة لا يجتمع لها سلطان.

لكن عليا رضى الله عنه لم يأل جهدا بالرسل والخطب والاغراء فى أن يرد تلك الجماعة اليه لأنه أدرك خطرها[٣]، ولم يجد بعد ذلك بدا من قتالهم، فاشتبك معهم بالنهروان ولم يفلت منهم سوى تسعة نفر، ذهب منهم اثنان الى عمان، واثنان الى كرمان، واثنان الى سجستان واثنان الى الجزيرة، وواحد الى اليمن[٤]، ولم تكن معركة النهروان هذه قبرا للخوارج ولا قضاء على فكرتهم، فما عتم أن ظهر منهم جماعات مختلفة فى النواحى المذكورة، ونشبت بينهم وبين قوات على - رضى الله عنه - بعض المعارك، كان آخرها أن دبروا قتل "معاوية بن ابى سفيان، وعمرو بن العاص، وعلى بن ابى طالب" فنجحوا فى قتل على رضى الله عنه ونجا الآخران.

---

(٢) القلقشندى: صبح الاعشى، ٢٢٢/١٣، د. أحمد الشريف: دور الحجاز فى الحياة السياسيه ص ٣٨٨ وما بعدها.
(٣) سهير القلماوى: ادب الخوارج فى العصر الاموى ص ٢٦ - القاهرة ١٩٤٥ م.
(٤) القلقشندى: ٢٢٢/١٣.

- وللخوارج رأى فى الخلافة وهى أن تكون فى عامة المسلمين لا فى جماعة بعينها ولا فريق بعينه ولا قبيلة بعينها، فليست الخلافة فى قريش كما يقول غيرهم، بل وليست فى العرب دون العجم، وانما المسلمون فيها سواء، بل هم يفضلون ألا تكون الخلافة فى قريش أصلا حتى اذا ما جاء الخليفة سهل عزله او قتله، كما أن لهم آراء أخرى من أهمها:-
تكفير أهل الذنوب، ولم يفرقوا بين ذنب وذنب، بل اعتبروا الخطأ فى الرأى ذنبا إذا أدى الى مخالفة وجه الصواب فى نظرهم، ولذا كفروا عليا رضى الله عنه بالتحكيم(٥) مع أنه لم يقدم عليه مختارا.

وقد اتخذ الخوارج من جنوب العراق مركزا لهم ينفرون منه لمحاربة الدولة الاموية التى رفعوا رايه المعارضه ضدها طول مدة حكمها، وقد نشط الخوارج فى منطقة الخليج على أثر الخلافات التى وقعت ببلاد الشام بعد وفاة يزيد بن معاوية(٦)، ولعل من أشهر رجال الخوارج الذين كان لهم دورهم التاريخى فى القرن الأول الهجرى بتلك المنطقة هو: نجدة بن عامر(٧). حيث اعتبر مؤسس ومنظم فرقة الخوارج المعروفه بالفرقة النجدية(٨) ، وقد كان فى

---

(٥) البغدادى: الفرق بين الفرق ص ٧٣ - القاهرة، أبو زهرة: تاريخ المذاهب الاسلامية ص ١٠٥ - القاهرة.
(٦) د. فاروق عمر: الخليج العربى فى العصور الاسلامية ص ٧٧ - الطبعة الاولى - دبى - ١٤٠٣ هـ.
(٧) "هو نجدة بن عامر بن عبد الله بن سيار بن المطروح بن ربيعه بن الحرث بن عبد الحرث بن عدى بن حنيفه"
- انظر البلاذرى: مخطوط انساب الاشراف المجلد السادس، ورقه ١١٥٢ - بدار الكتب المصرية برقم ١١٠٣.
(٨) والتى أهم تعاليمها "أن الدين أمران: معرفة الله ومعرفة رسوله وما عدا ذلك فالناس معذورون بجهله الى أن تقوم عليهم الحجه "انظر:- الاشعرى: مقالات الاسلاميين ١٧٥/١ الطبعه الثانية القاهرة - ١٣٨٩ هـ احمد امين: فجر الاسلام - ص ٢٦٠ الطبعة العاشرة ١٩٦٥ م - كذلك قالوا ومن خالف العذاب على المجتهد فى الاحكام

بداية أمره ينضم الى صفوف الازارقه التى كانت بقيادة نافع بن الازرق، لكنـه لم يلبث أن تركه لعدة اسباب منها:-

- أن نجدة الحنفى لا يقر نافعا فى عدم اجازته للتقيـه، بـل قـال إن التقيـه جائزة(٩)، كذلك لم يؤيده فى تكفير القعده، وقال إن القعود جائز والجهاد أفضـل إذا أمكـن(١٠). قيـام نـافع بـن الازرق بامتحـان المهـاجر اليـه(١١)، واباحتـه قتـل الاطفال والعجائز والعرجان والعميان والمرضى والزمنى(١٢).

وقبل أن يتركه كتب اليه نجدة الحنفى يستنكر عليـه ذلـك ويطلـب منـه أن يتقى الله(١٣) ، لكنه لم يسمع منه قولا ولا مشورة بل أصر على ما هو عليـه، فلم يكن امامـه بعـد ذلـك إلا أن يخالفـه فـى كـل مـا تقـدم، لأن الآراء الشـديدة الغالية التى تبناها نافع بن الازرق وضعت الخوارج فى بداية مرحلة خطيـرة،

المخطئ قبل أن تقوم عليه الحجة فهو كافر، وزعما أن من نظـر نظـرة صغيـرة أو كذب كذبة صغيرة ثم أصر عليها فهو مشرك، وان من زنى وسرق وشـرب الخمـر غير مصر فهو مسلم" الاشعرى: ١٧٥/١.

(٩) الاشعرى: ١٧٤/١.

(١٠) البغدادى: الفرق بين الفرق: ص ٨٧.

(١١) البلاذرى: مخطوط أنساب الاشراف ٦/ ورقة ١١٥٢.

(١٢) ابن الاعثم: الفتوح، المجلد السادس/١.

(١٣) قال "بسم الله الرحمن الرحيم: أما بعـد فعهـدى بـك يـوم فـارفتك وأنـت لليتيـم كـالأب الرحيم، وللضعيف كالآخ اللطيف، لا تلحقك فى الله لومة لائـم، ولا ترضـى معونـة ظالم، فلما شريت نفسك فى طاعة ربـك مبتغيـا رضوانـه وأصبـت مـن الحـق عينـه غلب عليك الشيطان فأغواك ولم يكـن احـد أثقـل عليـه وطـأة منـك ومـن أصحـابك، فاستمالك الشيطان وأغواك فغويت حتى كفرت الذى عذرهم الله تعالى فى كتابه مـن فقراء المسلمين وضعفتهم. والله تعالى يقول "ليس على الضعفاء ولا على المرضـى ولا على الذين يجدون ما ينفقون حرج اذا نصحوا اللـه ورسـوله "ثـم انـك استحللت قتل الاطفال وقد نهى رسـول اللـه (ص) عن قتلهـم.. حتـى قـال فـاتق اللـه يـا نـافع وانظر لنفسك فان الله بالمرصـاد وحكمه العدل وقوله الفصل والسـلام "ابـن الاعثـم: المجلد السادس/١.

فقد فتحت مجالا واسعا أمام مجتهديهم لمناقشات نظرية واسعة استمرت فترة من الزمن وادت الى ظهور آراء متباينة ومواقف مختلفة وكانت سببا فى تفرقهم، ولاشك أن الاتجاه المعتدل الذى يمثله النجدات هو أقرب الى آراء عامة المسلمين، ولم يكن نجدة الحنفى هو وحده الذى تخلى عنه إنما سار على طريقه جماعة كثيرون، لانهم اعتبروا آراء نافع التى ينادى بها مخالفة للقرآن والسنة، كما أنها مخالفة لآراء الخوارج القدماء[١٤].

تحرك نجدة الحنفى مع من سار على طريقه، وساروا الى اليمامه حيث نزلوا بأباض[١٥]. وربما كان اختيارهم لها بسبب عزلتها، وتذمر أهلها، وحضارتها القديمة، وثروتها، ولعل للشعور القبلى أثر فى ذلك وانهم من عشائر اليمامه.

وقد كان اليمامه فى تلك الفترة تخضع لرئيسها "أبو طالوت" كقائد للخوارج، وقد زاد أصحاب أبى طالوت واتباعه[١٦]، ويحتمل أن يكون اكثرهم من الاعراب الذين انضموا اليه طمعا فى الغنائم، والبعض الآخر من قبائل بكر وبخاصة حنيفه، وقد أيدوا الخوارج بسبب سخطهم على الحكم الاموى والعصبيه القبلية.

---

(١٤) عبد الكريم النجم: ص ١٢٨.
(١٥) تاريخ مصنف مجهول: ١٢٦/١١ - مطبعة بولس آبل - غريفزولد - ١٨٨٣م، وأباض اسم قريه بالعرض (عرض اليمامه) لها نخل لم ير نخل أطول منها، وعندها كانت وقعة خالد بن الوليد رضى الله عنه مع مسيلمة الكذاب، ياقوت: ٦٠/١.
(١٦) تاريخ مصنف مجهول: ١٢٧/١١.

- وفى سنه ٦٥ خرجت عير من البحرين على رواحل تحمل مالا وغير ذلك يراد بها ابن الزبير، فخرج "نجدة" فى قواته نحوها فلحقهم بجبلة من أرض بنى تميم وهى على خمس ليال من حجر، فأخذ العير بما فيها وساقها حتى أتى بها أبا طالوت واتباعه ومنحهم أياها، فقال لهم:- "اقتسموا هذا المال"[١٧] وحين اقتسموا ذلك المال الذى أعطاهم نجده قالوا ": نجدة خير لنا من أبى طالوت"[١٨]. وقالوا لأبى طالوت "إنا كنا بايعناك على أنا إن وجدنا خيرا منك بايعناه وبايعته، ونجدة خير لنا منك"[١٩]، فبايعوه على ما يبايع عليه الخلفاء، إلا يخلع إلا عن جور ظاهر، وبايعه كذلك أبو طالوت وذلك سنة ٦٦ هـ.[٢٠] ولعل اعتراف الخوارج بنجدة كقائد لهم يرجع الى النشاط الكبير الذى برز به فى اليمامه قبل تلك السنة، كما يرجع الى سيطرته على العير المحملة، والذى كان من نتيجتها ذلك المال الوفير الذى وزعه عليهم.

وحين علم ابن الزبير بما فعله الخوارج بالعير أخذ يتهددهم، فقال لسراج بن مجاعه الحنفى "والله لأوجهن اليهم جيشا[٢١].

وعندما كثر اتباع نجدة لبقائه فى اليمامه بعد المبايعة له، بدأ عمله كقائد للخوارج فسرح نصر بن مبارك الحنفى فى ثلثمائة إلى البحرين، وقال إن قتل فأميركم أبو سعدة العجلى، وعلى البحرين يومئذ سعيد بن الحارث

---

(١٧) البلاذرى: نفس المخطوط ٦/ ورقة ١١٥٢.
(١٨) ابن الاثير: ٢٠١/٤.
(١٩) البلاذرى: ٦/ ورقة ١١٥٢.
(٢٠) تاريخ مصنف مجهول: ١٢٧/١١ - ١٢٨.
(٢١) المصدر نفسه: ١٢٨/١١.

الأنصارى وكان من قبل يزيد بن معاوية(٢٢)، فاستطاع أمير البحرين أن يمنع الخوارج من دخولها، بعدها وجه نجدة "قدامة بن المنذر بن النعمان" فى قوة أخرى إلى البحرين وأوصى بالقيادة إلى أربعة منهم(٢٢)، فإذا مات أحدهم يتولى الآخر بعده.

لكن هذه القوة غيرت وجهتها إلى سوق المجاز، حين قال "بنو كعب بن ربيعه بن عامر بن صعصعه "لكلاب بن قره بن هبيرة القشيرى" أنها فتنة فلوأتينا سوق المجاز فأغرنا فإن بها برا منثورا، وتمرا منثورا، فأجابهم إلى ذلك كلاب، ومعه أخوه غطيف(٢٣)، لكن نجدة كتب اليهم فردهم مرة أخرى.

بعث كذلك نجدة "حر بن وائل" الى بنى كعب وهم بالمجاز، كما أرسل معه من يسانده فى ذلك وهو قدامة بن المنذر بن النعمان، ولحقهم نجدة بعد ذلك بأربعمائة(٢٤)، فالتقوا بدير المجاز فهزمهم نجدة وقتل منهم عددا كبيرا(٢٥).

(٢٢) البلاذرى: ٦/ ورقة ١١٥٢، تاريخ مصنف مجهول: ١٢٨/١١.
(٢٢) وهم "أبو سعده، أساف اليشكرى، المطرح، أبو سنان حر بن وائل البشكرى أنظر – البلاذرى: ٦/ ورقة ١١٥٣، تاريخ مصنف مجهول: ١٢٨/١١.
(٢٣) البلاذرى: ٦/ ورقة ١١٥٣، تاريخ مصنف مجهول: ١٢٨/١١.
(٢٤) ويقال فى ٥٥٠ رجل، البلاذرى: ٦/ ورقة ١١٥٣.
(٢٥) ابن الأثير: ٢٠١/٤، فلهوزن: أحزاب المعارضة ..، ص ٧٧، وهم أصحاب المجاز.

عاد بعد ذلك نجدة إلى اليمامة، وفى طريقه إليها انضم إليه عدد كبير من الناس فأصبح اتباعه ثلاثة آلاف(٢٦). ولخوفه من أن يطأ هؤلاء الجنود اليمامه جعل أحد اتباعه(٢٧) على اليمامه، واتجه إلى البحرين.

كانت خطه نجدة تقضى بذلك، خاصة أنه حاولة السيطرة عليها قبل ذلك لكنه لم يستطع، ربما كان ذلك لقلة الجيش الذى أرسله حيث كان ثلثمائة فقط، لكنه حين كثر أتباعه وأنصاره أيقن أن النتيجة ستختلف تماما عما كانت عليه من قبل.

ففى سنة سبع وستين للهجرة(٢٨) سار بقواته إلى البحرين، فقالت الأزد "نجدة أحب الينا من ولاتنا لأنه منكر للجور وولاتنا يجوزونه، فعزموا على مسالمته(٢٩).

إن إنمضام الأزد فى صف نجدة ربما يرجع إلى عدة عوامل منها:-
أنهم لما علموا من نشاطه الكبير وانتصاراته على القافلة المحملة وكذلك بذى المجاز انضموا له كى ينالوا من الخيرات والغنائم ما نال غيرهم، وربما أن كثرة العدد الذى أتى به نجدة كان له دور كبير فى مسالمتهم له إذ أنهم خافوا من سطوته وانتقامه.

---

(٢٦) ابن الأثير: ٢٠٢/٤، ابن خلدون : العبر ٣١٣/٣.
(٢٧) قيل هو عمارة بن سلمى - البلازذى: ٦ / ورقة ١١٥٣، وقيل عمارة بن سلم: تاريخ مصنف مجهول: ١٣١/١١.
(٢٨) ابن الأثير: ٢٠٢/٤، ابن خلدون: ٣١٣/٣.
(٢٩) البلاذرى: ٦/ ورقة ١١٥٣، ابن الأثير: ٢٠٢/٤.

هذا عن موقف الازد من نجدة، أما عن عبد القيس ومن بالبحرين من غير الأزد فقد اجتمعوا على محاربته، فقال بعضهم "لا ندع نجدة وهو حرورى ما رق تجرى علينا أحكامه"(٣٠) بينما تعاطف البعض معه وقال "نجدة أقرب إليكم منه إلى الأزد فلا تحاربوه"(٣١).

ومما هو جدير بالذكر أن الطرفين تقابلا بالقطيف ودار بينهما القتال، فأقبل "وكيع أحد بنى جذيمة من عبد القيس يرتجز(٣٢) حتى قتل مع جماعة من العبديين، وسبى نجده من قدر عليه من أهل القطيف(٣٣).

وأقام نجدة بها، ووجه "جيشا بقيادة المطرح إلى فل أهل القطيف من عبد القيس، فقاتلوه بالثوير، فقتل المطرح وجماعة من النجديه(٣٤).

---

(٣٠) ابن الأثير: ٢٠٢/٤.
(٣١) المصدر نفسه: ٢٠٢/٤ تاريخ مصنف مجهول: ١٣١/١١.
(٣٢) ويقول فى ذلك/ يا أم يعقوب جنبينى لا تحذرى على وأحذرينى
أنا وكيع لست بالهجين اليوم أحمى حسبى ودينى
ما ملكت قائمة يمينى. أنظر:
البلاذرى: ٦/ ورقة ١١٥٣.
(٣٣) وقال فى ذلك حمل بن المعنى العبدى وهو من عبد القيس:-
نصحت لعبد القيس يوم قطيفها وما نفع نصح قيل لا يتقبل
فقد كان فى أهل القطيف فوارس حماة إذا ما الحرب ألقت بكلكل
أنظر ابن الأثير: ٢٠٢/٤، الدكتور عبد الوهاب عزام، مهد العرب ص ٨١ - مصر - ١٩٥٥م.
(٣٤) وقال فى ذلك جمال بن سلمه: -
- إن تقتلونا بالقطيف فإننا قتلناكم يوم الثوير وصحصحا
- وإن تقتلوا منا وكيعا وعاصما فإنا قتلنا طارقا والمطرحا
أنظر البلاذرى: ٦/ ورقة ١١٥٤، وفى رواية أنه لما وجه المطرح مع الجيش - قتل وسبى وغنم فأخذ نجده وأصحابه عدة من نساءهم،

ثم أرسل نجده بعد ذلك سرية إلى الخط بقيادة داود[٣٥] العكلى، فظفر[٣٦] بأهله.

يتضح مما مر أن أهل البحرين لم يؤيدوا الخوارج فى هذه المرحلة مما حمل الخوارج على اخضاعهم بالقوة، كما أن البحرين لم تساهم فى الحركة فى مراحلها الأولى عندما كانت فى اليمامه، وكانت عبد القيس فى هذا الوقت معادية لهم، ويرجع ذلك إلى عدة عوامل منها:

الروح المحلية: إذ أن البحرين قاومت بدافع الحفاظ على شخصيتها واستقلالها محاولات خوارج اليمامه للسيطرة عليها، فإن البحرين كانت وحدة جغرافية تفصلها عن جزيرة العرب رمال الصمان، وكان أكثر أهلها من عبد القيس.

الروح القبليه: قاومت عبد القيس بدافع العصبية القبلية حركة الخوارج التى اعتمدت على بكر وحنيفه غالبا[٣٧].

استطاع نجدة أن يحقق نجاحا كبيرا فى بداية الأمر، وذلك لأن القوات النجدية وصلت فى الوقت الذى كانت فيه الأوضاع العامة فى الدولة

---

(٣٥) نسبه الى بنى عكل بن عوف بن عبد مناة بن أد بن طابخه بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان. ابن حزم: جمرة أنساب العرب، ص ٤٨٠.

(٣٦) ابن الأثير: ٢٠٢/٤، ابن خلدون: ٣١٤/٣، وقال فى ذلك "سويد ابن كراع العكلى
"صبحت الخط بنا صباحا   تحمل من عكل فتى وضاحا
مهرية ترى بها مراحا
أنظر - البلاذرى : ٦ ورقة ١١٥٤.

(٣٧) فلهوزن: أحزاب المعارضة السياسية الدينية فى صدر الاسلام والخوارج والشيعة ص ٧٥ - الطبعة الثانية - ١٩٧٦م.

الاسلامية متدهورة، فالعـراق امتلاءت بالمشـاكل الداخليـة والانقسـامات ممـا أضعـف حكومـة ابن الزبير، فضلا عن أن الأمويين بالشام لم يكن همهم سوى القضاء على ابن الزبير.

أما من ناحية البحرين فقد ساعـده علـى فتحهـا "الانقسـامات بيـن أهلهـا والانضمام الأزد إلى صفوف قواتـه التـى بلغـت ثلاثـة آلاف. هذا عـن أهـم العوامل التى ساعـدت على نجاحه نجـدة فى بداية أعمـاله – ان تعاظم حركـة النجدات بالبحرين دق ناقوس الخطر على السلطة الزبيريـة التـى كـانت تحكم العـراق تلك الفترة[٣٨]، فما أن تولى حمـزة بن عبد الله بن الزبير "البصرة من قبل أبيـه، حتـى بعـث أول حملـة ضـد نجـدة الحنفـى واتباعـه فـى البحريـن، وكانت بقيـادة عبد الله بن عـمر الليثى سنة ٦٧ هـ[٣٩]، فـقدم ونجـدة بـالقطيف فنـزل على ميل من عـسكره، وصير البحر خلفـه والاثقـال أمامه وقال "لآخـذن نجـدة أخذا"، وقام نجده فى أصحابه، فرغبهم فى الشهادة والجنة وزهــدهم فـى الدنيا. وتخلى عن نجـدة جماعـة مـن أصحـابه منهـم داود العــكلى[٤٠]، ربمـا لخلاف حصل بينهم، وثبت نجدة فيمـن بقـى معـه فهـاجموا عسكر ابـن عمـير الليثى على غرة منهم، وانتهى الامر بـأن استطاع نجـدة أن يقتحـم معسكرهم ويكثر القتل فيهم حتى فـروا وتركـوا معسكرهم بما فيه من متاع ونساء وقعـن فى أيدى الخوارج[٤١].

---

(٣٨) د. فاروق عـمر : ص ٧٧.
(٣٩) البـلاذرى: ٦/ ورقـة ١١٥٤، ابن خـلدون: ٣/٣١٤.
(٤٠) تاريخ مصنف مجهـول: ١١/:١٣٣.
(٤١) البلاذرى: ٦/ورقـة ١١٥٤، تاريخ مصـنف مجهـول: ١١/١٣٣ – ١٣٤.

شجع هذا الانتصار الذى أحرزه نجدة على خصمه "ابن عمر الليثى" على أن يواصل ما بدأه فى السيطرة على ما حوله، فأخذ يتوسع فى حدود غيره، فبعث فى تلك السنة (٦٧) هـ عطية بن الأسود الحنفى "إلى عمان، وكان يحكمها فى ذلك الوقت عباد بن عبد الله الجلندى وابناه سعيد وسليمان وقاتلوه، فقتل عباد وغلب عطية على عمان، فأقام بها أشهرا ثم خرج منها واستخلف رجلا يكنى أبا القاسم، فقتله سعيد وسليمان وأهل عمان[٤٢].

أما عن عطية الحنفى فقد وقع فى خلاف مع نجدة، لأن الأخير كان قد وجه سريه برا وسرية بحرا، فأعطى سرية البر ومنع الأخرى، فنازعه حتى أغضبه فشتمه نجدة، فغضب عطيه وألب الناس عليه[٤٣]. وفر إلى عمان فلم يتمكن من السيطرة عليها، وتوجه بعدها إلى كرمان[٤٤]، لكنه لم يلبث أن أرسل إليه المهلب جيشا لمطاردته، حيث أمسك به وقتل بقندابيل[٤٥].

كانت خطة نجده التى وضعها تقضى بأن يسيطر على معظم أنحاء شبه الجزيرة العربية، ولم يثنه عن اكمال نشاطه ما تقدم من عودة عمان إلى حظيرة العمانيين بعد قتل أبى القاسم.

---

(٤٢) ابن الأثر : ٢٠٣/٤، ابن خلدون : ٣١٤/٣.
(٤٣) تاريخ مصنف مجهول: ١٤٢/١١، وهناك أسباب أخرى سأذكرها فى الخلاف بين نجدة وأتباعه.
(٤٤) حيث استطاع أن يضرب فيها نقودا باسمه اطلق عليها "الدراهم العطوية" ابن الأثير: ٢٠٣/٤ - أنظر كذلك.
- Miles, same new light on the history of kirman, P. 90, Wol, 1959.
(٤٥) البلاذرى: ٦/ ورقة ١١٥٤ - ١١٥٥، ابن الأثير: ٢٠٣/٤، ابن خلدون: ٣١٤/٣.

ففى سنة ٦٨ هـ بعث الى البوادى من يأخذ من أهلها الصدقة، فكانوا يدعون القوم فإذا بنى تميم بكاظمة، وأهل طويلع الذى قتل منهم نيفا وثلاثين رجلا وسبى كذلك جماعة منهم، لأنهم ساعدوا بنى تميم على أحد الخوارج فقتلوه، فدعاهم الخوارج بعد ذلك فأجابوه وأخذ منهم الصدقة(٤٦)، ثم سار نجدة الى صنعاء، فبايعه أهلها وظنوا أن وراءه، جيشا كثيرا، فيما لم يروا مددا يأتيه ندموا على بيعته، وبلغه ذلك الخبر فقال "ان شئتم أقلتكم بيعتكم وجعلتكم فى حل منها وقاتلتكم، فقالوا لا نستقبل بيعتنا " فبعث الى مخاليفها(٤٧)، فأرسل أبا فيديك الخارجى الى حضر موت لجمع الصدقه من أهلها(٤٨)، ونتيجة لهذه الحملات المرفقه اصبح نفوذ نجدة فى الجزيرة العربية يفوق نفوذ عبد الله بن الزبير(٤٩).

أما عن موقف الخليفة عبد الملك بن مروان من نفوذ نجدة، فلم يكن باستطاعته أن يبعث جيشا للسيطرة عليه وعلى اتباعه لأن المشاكل الداخلية قد شغلته عن ذلك، لكنه كتب اليه يقره واليا على اليمامة ولا يسأله عن الدماء

---

(٤٦) ابن الأثير: ٢٠٣/٤، وقال الفرزدق فى ذلك:

لسنا بأقوام يبيعون دينهم ... إذا علموا ألا سبيل إلى التمر
وما كنت مذ شدت على السف قبضتى ... لأبغض بيعا بين زمزم والحجر

يعنى (بيعة ابن الزبير)

- أنظر - البلاذرى: ٦/ ورقة ١١٥٥.

(٤٧) تاريخ مصنف مجهول: ١٣٦/١١ - ١٣٧.

(٤٨) البلاذرى: ٦/ ورقه ١١٥٥، ابن الاثير: ٤/ ٢٠٣.
ابن خلدون: ٣١٤/٣.

(٤٩) Wellhousen, the Arab Kingdom and Its Fall, P. 200 (Arabic Translation by Yusuf al Iesh) Damascus 1956.

التى أراقها والاموال التى سيطر عليها مقابل بيعته له(٥٠)، وقد أراد الخليفة من ذلك تحقيق هدفين. أحدهما كسبه الى جانبه أو على الأقل يضمن هدؤه الى وقت ما، والآخر هو محاولة احداث خلاف بين نجدة واتباعه فى حالة فشله فى تحقيق هدفه الثانى حيث تم بعد حوالى خمس سنوات عزله عن قيادة الخوارج وقتل، لكن نجدة رفض هذا العرض من جانب عبد الملك باصرار تام.

وفى سنة ٦٨ هـ (٥١) حج نجدة ومعه ثمانمائة وستين رجلا(٥٢)، وصالح ابن الزبير على أن يصلى كل واحد بأصحابه ويقف بهم ويكف بعضهم عن بعض(٥٣)، فلما قضى حجة اتجه الى المدينة فتأهب أهلها لقتاله وتقلد عبد الله ابن عمر سيفا، فلما كان نجدة بنخل(٥٤) علم بلبس ابن عمر السلاح، فرجع الى الطائف واصاب بنتا لعبد الله بن عمر ابن عثمان، كانت عند ظئرلها فضمها اليه فقال بعض اصحابه:- إن نجدة ليتعصب لهذه الجارية فامتحنوه(٥٥) فلم يجدوا من ذلك شئ، وقيل أن ابن الزبير كتب إليه "والله لئن أحدثت فيها حدثا لأطأن بلادك وطأة لا يبقى معها بكرى"(٥٦).

---

(٥٠) ابن الاثير: ٢٠٥/٤، ابن خلدون: ١٤٧/٣، د. عبد الامير دكسن: الخلافة الاموية، ص ٢٨٠ - الطبعة الاولى - بيروت - ١٩٧٣م.

(٥١) وفى رواية ٦٩. ابن الاثير: ٤/ ٢٢٠٤.

(٥٢) وفى رواية اخرى الفين وستمائه - تاريخ مصنف مجهول: ١٣٧/١١.

(٥٣) هذا مما يدل على أن نجدة الحنفى وصلت قوته درجة لم يستطع ابن الزبير أن يمنعه عن الحج هذه السنه.

(٥٤) وهو منزل من منازل بنى ثعلبه من المدينة على مرحلتين. أنظر: ياقوت ٧٦٨/٤.

(٥٥) وكان امتحانهم له بأن سأله أحدهم بيعها منه فقال قد اعتقت نصيبى منها فهى حره، قال فزوجنى إياها. قال هى بالغ وهى أملك بنفسها فإنا استأمرها "أميرة نفسها" فقام من مجلسه ثم قال قد استأمرتها وكرهت الزواج "ابن الأثير: ٢٠٤/٤.

(٥٦) تاريخ مصنيف مجهول: ١٣٨/١١.

ولما قرب من الطائف جاءه "عاصم بن عروة بن مسعود فبايعه عن قومه(٥٧)، فولى عليهم نجدة "الحاروق وولى على ما يلى نجران سعد الطلائع(٥٨)، ووجه من يقبض الصدقات من بنى هلال ونمير(٥٩). وحين رجع نجدة الى البحرين قطع الميرة عن أهل الحرمين، فكتب اليه ابن عباس "إن ثمامة ابن اثال لما أسلم قطع الميرة عن مكة وهم مشركون، فكتب اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أهل مكة أهل الله فلاتمنعهم الميرة فخلاها لهم وانك قطعت الميزة ونحن مسلمون "فخلاها لهم نجدة(٦٠) .

تم بذلك سيطرة نجدة على أنحاء كثيرة من شبه الجزيرة، فقد خضعت له كل البحرين بشمالها وجنوبها، واليمامة، والطائف، وصنعاء، وحضر موت، وجعل على كل منها عاملا له من الخوارج، فأصبحت قوته كما ذكرنا تنافس قوة ابن الزبير، لكن هذه القوة سرعان ما تحولت الى انهيار تام حينما نقم عليه اصحابه بعض الاشياء، فحصل بينه وبينهم خلاف، جعلهم يتركونه الى خارجى آخر ومن هذه الاشياء التى نقمت على نجدة:

(١) انه عذر أهل الخطأ فى الاجتهاد بالجهل وخلاصة القصة التى حدثت مع المطرح "حين بعثه على رأس جيش الى أهل القطيف، فقتلوا وسبوا نساءهم وقوموها على انفسهم، ونكحوهن قبل القسمه، وأكلوا من الغنيمة

---

(٥٧) روى أنه لما قدم الحجاج إلى الطائف قال لعاصم هذا "يا ذا الوجهين بايغت نجدة. فقال أى قوالله وذو عشرة أوجه أعطيت نجدة الرضا ودفعته عن قومى وبلدى "البلاذرى: ٦/ ورقة ١١٥٥ - ١١٥٦.

(٥٨) ابن خلدون: ٣/٣١٥.

(٥٩) البلاذرى: ٦/ ورقة ١١٥٦.

(٦٠) ابن خلدون: ٣/٣١٥.

قبل قسمتها، فلما رجعوا الى نجدة وأخبروه بذلك عذرهم بجهالتهم(٦١)، فعذر نجدة لهؤلاء
هو من اسباب نقمتهم عليه.

(٢) ارجاعه لبنت عبد الله بن عمر بن عثمان، وكانت قد وقعت فى الاسر فى احدى الغارات، فاشتراها نجدة وردها الى عبد الملك ابن مروان، فغضبوا بسبب أنه ردها الى منافسه وعدوه عبد الملك(٦٢). وقيل انه فعل ذلك لاسباب انسانية، كما قيل ايضا إن خوفه من تهديد ابن الزبير له جعله يفعل ذلك خاصة حينما بعث له بالكتاب الذى تقدم ذكره(٦٣) .

(٣) وانه لم يعاقب رجلا كان شديد النكايه على العدو، لكنه كان يشرب الخمر فى عسكره (٦٤)، وحين كلموه فى عقابه قال هو شديد النكاية، وقد استنصر رسول الله (ص) بالمشركين(٦٥).

(٤) ثم إن عبد الملك بن مروان كاتب نجدة فى الطاعة على أن يوليه اليمامه ويهدر له ما سفك من الدماء، فرفض ذلك العطاء، لكن اصحاب نجدة اتهموه بالاتصال بعبد الملك وبالتردد(٦٦) .

---

(٦١) الاشعرى: مقالات الاسلاميين ١/١٧٤، البغدادى: الفرق بين الفرق ص ٨٨ – ٨٩. الشهرستانى: الملل والنحل ١/١٩٠ – الطبعة الاولى – القاهرة ١٣٦٨ هـ.
(٦٢) البلاذرى: ٦/ ورقه ١١٥٥، البغدادى: ص ٨٨، ابن الاثير: ٢٠٤/٤ الاسفراينى – التبصير فى الدين ص ٣١ –الطبعة الاولى – دمشق – ١٣٥٩ هـ الزركلى: الاعلام: المجلد ١٠/٨ الطبعة الخامسة – بيروت – ١٩٨٠م.
(٦٣) فلهوزن: الخوارج والشيعة: ص ٨٢.
(٦٤) الاشعرى: ١٦٣/١، ابن الاثير: ٢٠٥/٤، ابن خلدون: ١٤٧/٣.
(٦٥) ابن الاثير: ٢٠٥/٤.
(٦٦) لان نجدة أخذ يكاتب عبد الملك عدة مرات – الاشعرى: ١٦٣/١.

(٥) ثم أنه فضل سرية البر على سرية البحر حين اعطى الأولى ومنع الاخرى(٦٧)، فنقموا عليه هذا العمل وعدم التزامه بمبدأ المساواة والعدل، وكلم نجدة فى رجل فأعطاه فرسا، فقالوا إنه يعطى على الشفاعة(٦٨) .

(٦) وذكرت بعض المصادر عوامل اخرى قيل أنها من الاسباب التى دعت الى الخلاف بين نجدة وأتباعه(٦٩). ولعل نشأة الخلاف بين نجدة واتباعه ترجع الى مشكلة الخوارج وهى "التصادم بين المعتقدين بضرورة الالتزام بالتفسير الحرفى للقرآن والسنه. وبين أولئك الذين يرون ضرورة تبنى التطور المبنى على العقل وروح الاسلام(٧٠) .

لقد نقم الخوارج على نجدة الحنفى فأرادوا التخلى عنه كقائد لهم، ومن المؤكد أن ما ذكر من المبررات ما هى إلا حجج ظاهره ابتدعوها لتحقق لهم ما أرادوه، لأن الحوارج لم يكونوا ليتفقوا فيما بينهم على وضع ثابت أو ملزم،

---

(٦٧) تاريخ مصنف مجهول: ١٤٢/١١.
(٦٨) البلاذرى: ٦/ ورقة ١١٥٧.
(٦٩) من هذه العوامل:- أن أبا سنان حى بن وائل أشار على نجدة بقتل من أجابه تقية فشتمه نجدة، فهم بالفتك به فقال له نجدة:- أكلف الله أحد اعلم الغيب؟ قال لا. قال فإنما علينا أن نحكم بالظاهر "فرجع أبو سنان الى نجدة. ابن الاثير: ٢٠٥/٤، ابن خلدون: ٣١٥/٣. كذلك منها أنه أمر لمالك بن مسمع الذى هرب اليه من مصعب بن الزبير بمائة ناقه، كما اعطى عبيد الله بن زياد ظبيان احد بنى تيم اللـه، وكان هاربا اليه كذلك - انظر - نوادر المخطوطات: ص ١٧٩. الطبعة الاولى.
(٧٠) Salem, Political Theory and institutions of the Khawarıj, P. 22 (the John Hopkins university studies in historical and political sciences). series, LXXLIV No. 2, 1966.

فكانوا يختارون خليفة أو قائدا من بينهم ليختلفوا عليه بعد وقت يطول أو يقصر(٧١)، حتى انقلبت حياتهم الاداريه الى ما يشبه الفوضى.

وقد استغل اعداء الخوارج فرصة الخلاف بين نجدة واتباعه فثاروا على عماله فى الاقاليم، فاستطاع رئيس أزد السراه "عبد الله بن النعمان الدوسى"(٧٢) أن يقتل عامل نجدة على الطائف. "الحاروقى الحنفى" فى عقبه(٧٣)، كما استطاع كذلك "ناجيه الجرمى" أن يقضى على عامله على نجران "سعد الطلائع(٧٤).

ومن بدع نجدة:

١– ذهب نجدة إلى القول فى أصحاب الذنوب – من أتباعه – لعل الله يعفو عنهم، وإن عذبهم ففى غير النار – ثم يدخلهم الجنة وبذلك خالف موقف الخوارج من مرتكب الكبيرة، وزعم أن النار يدخلها من خالفه فى الدين.

٢– أن الدين أمران:–

إحداهما:–

معرفة الله، ومعرفة رسله عليهما السلام، وتحريم دماء المسلمين – أى الخوارج – وأموالهم والإقرار بما جاء من عند الله تعالى جملة.

---

(٧١) د. على حبيبه: دولة الامويين ص ١٧.
(٧٢) البلاذرى: ٦/ ورقة ١١٥٦ وقيل السدوسى – تاريخ مصنف مجهول ١٤١/١١.
(٧٣) وهى منزل فى طريق مكة بعد واقعة وهو ماء لبنى عكرمه بن بكر بن وائل. ياقوت: ٦٩٢/٣.
(٧٤) البلاذرى: ٦/ ورقه/ ١١٥٦، تاريخ مصنف مجهول: ١٤٠/١١ – ١٤١.

الأمر الثانى: هو ما سوى ذلك، والناس فى هذا معذرون بجهالته حتى يقيم عليه الحجة فى الحلال والحرام فمن استحل باجتهاده شيئا محرما فهو معذور.

٣- أسقط حد الخمر(٧٥): فلقد أسقط نجدة حد الخمر ولم يعاقب رجلا كان شديد النكاية على العدو ولكنه كان يشرب الخمر فى عسكره(٧٦).

٤- إن من نظر نظرة صغيرة أو كذب كذبة صغيرة وأصر عليها فهو مشرك(٧٧)، ومن سرق وزنى، وشرب الخمر وهو غير مصر عليه فهو مسلم (خارجى).

٥- لا حاجة للناس إلى الإمام قط، وإنما عليهم أن يتناصفوا فيما بينهم فان رأوا ان ذلك لا يتم إلا بامام يحملهم عليه فأقاموه جاز(٧٨).

ولقد خالف نجدة بن عامر نافع الأزرق فى عدة أمور:-

أ- أن نجدة بن عامر كان لا يصوب نافع بن الأزرق فى استحلال قتل أطفال مخالفيه فيه فيقول "واستحللت - يعنى ابن الأزرق - قتل الأطفال وقد

---

(٧٥) الفرق بين الفرق ص ٨٩، ومقالات الإسلاميين: الاشعرى ص ٩١
(٧٦) الشيعة والخوارج: فلهوزن ص ٧٣.
(٧٧) الملل والنحل: الشهر ستانى ١٢٩/١، الفصل: ابن حزم ١٩٠/٥ والفرق بين الفرق ص ٨٩.
(٧٨) الملل والنحل: الشهر ستانى ١٣٢/١

نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتلهم، وقال جل ثناؤه فى سورة الأنعام (ولا تزر وازرة وزر أخرى) [١٦٤](٧٩).

ب- يرى نجدة بن عامر جواز التقية. مخالفا بذلك ابن الأزرق، ويستدل على ذلك بقوله تعالى فى سورة غافر (وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه) [٢٨] وأيضا بقوله تعالى فى سورة آل عمران (إلا أن تتقوا منهم تقاة" [٦٨]).

ج - أباحوا دم أهل الذمة، وهو يعيش فى كنفهم وهم بذلك خالفوا الأزارقة، لأن أهل الذمة دخلوا فى أمان أهل الإسلام.

د- الأزارقة لم تعتبر الاجتهاد أصلا فى الأحكام حتى أن ما لا يبقى عليه من الأحكام ليس بواجب القيام كحد من يقذف الرجال، أما النجدية فانهم رفعوا من شأن الاجتهاد، حتى أن من اجتهد فى شئ وأخطأ فهو معذور.

هـ - بينما جعل الأزارقة الإيمان قولا وعملا، فان النجدات قد جعلوا الدين معرفة وإقرار، وهذا القدر من الدين هو إقرار بما جاء من عند الله ومعرفة الله تبارك وتعالى ومعرفة رسله هو الأصل فى الدين أما غيره فهو موقوف على الاجتهاد(٨٠) .

---

(٧٩) شرح نهج البلاغة. ابن أبى حديد ١/٣٨٢.
(٨٠) تاريخ الفرق الإسلامية: على مصطفى ص ٢٧٩.

هذا بالإضافة إلى الخلاف بين نافع بن الأزرق ونجدة بن عامر - وقد أوردناه فى نص رسالة نجدة إلى نافع - "إن نجدة بن عامر كان لا يصوب نافع بن الأزرق فيما يقوله به من إكفار القعدة، وعدم رد الأمانات إلى مخالفيه وغير ذلك من آرائه التى شذ بها.

نعود فنقول عندما أحدث نجدة بن عامر هذه البدع وعذر ابنه المضرح وجنده بالجهالات استتابه أكثر أتباعه من أحداثه وقالوا له أخرج إلى المسجد وتب من أحداثك ففعل ذلك "ثم أن قوما منهم ندموا على استتابته، وانضموا إلى العازرين له، وقالوا له: أنت الإمام ولك الاجتهاد، ولم يكن لنا أن نستتيبك فتب من توبتك، واستتب الذين استتابوك وإلا نابذناك"(٨١) فخرج إلى الناس فتاب من توبته فاختلفت أصحابه وفارقه (أبو فديك) و(عطية)، ونال أبو فديك البيعة. فاختفى نجده بن عامر فى دار بعض عاذريه فدلت عليه جارية - ذلك لأن نادى منادى أبى فديك أى مملوك دلنا عليه فهو حر - وبعد مقتل نجدة أنكر أصحاب نجدة ذلك على أبى فديك وتولوا نجدة وتبرءوا من أبى فديك، وكتب أبو فديك إلى عطيه ابن الاسود عامل نجده على سجستان يطلب منه المبايعة فرفض وهنا برئ أبو فديك من عطية، وعطية من أبى فديك.

وهكذا بعد قتل نجدة صارت النجدات ثلاث فرق:

أ- العاذرية

ب - العطوية

ج - الفديكية

---

(٨١) الفرق بن الفرق: البغدادى ص ٨٩، مقالات الإسلاميين: الاشعرى ص ٩٢.

(أ) العاذرية:

ولقد عذروا نجدة بن عامر فى أحداثه وأقاموا على أمامته.

(ب) العطوية:

أتباع عطية بن الاسود اليمانى الحنفى من بنى حنيفة، من أمراء الخوارج كان فى أيام "نافع بن الأزرق" ولما قال نافع بتكفير القعدة، واستحلال قتل الاطفال... الخ فارقه مع آخرين،وانصرف الى نجدة بن عامر، فبايعه، ثم أنكر على نجدة بدعه وانصرف إلى سجستان، ثم برئ من أبى فديك، ومات حوالى سنة ٧٥ هـ ثم سرعان ما خرج عبد الكريم بن عجرد على أميره عطية بن الأسود وكون فرقة خارجية أطلق عليها اسم العجاردة(٨٢) وتفردت العجاردة بقولها: تجب البراءة عن الطفل حتى يدعى إلى الإسلام، ويجب أن يدعى الطفل إلى الإسلام - إذا بلغ، وهو لا يرون أموال مخالفيهم فيئا إلا بعد قتل صاحبه، وهم يرون أن الهجرة فضيلة لا فرضا.

ثم سرعان ما خرج البعض على عبد الكريم بن عجرد وكعادة الخوارج انقسموا إلى:-

١- أتباع عبد الكريم بن عجرد:

ويزعمون أنه يجب أن يدعى الطفل إذا بلغ، وتجب البراءة منه قبل ذلك.

٢- الميمونية:

---

(٨٢) الفرق بين الفرق ص ٩٤ وما بعدها، الملل والنحل: الشهر ستانى ١٣٥/١ الفصل ٩٠/٤، مقالات الإسلاميين للاشعرى ص ٩٧ وما بعدها.

وتنسب إلى ميمون بن عمران (مات حوالى ١٠٠ هـ)، ولقد أنفرد ميمون بعدة بدع هى:

١- القول بالقدر – وهم أول من ذهب إلى ذلك وليس المعتزلة – وذلك ان ميمون يرى ان القدر خيره وشره من العبد وان الله جعل للانسان الاستطاعة "وليس لله سبحانه وتعالى فى أعمال العباد مشيئة وليس اعمال العباد مخلوقه لله – تعالى عما يقولون"(٨٣)

٢- ان سورة يوسف "عليه السلام – ليست من القرآن" وانها قصه من قصص العشق لا يصح ان تكون من القرآن الكريم.

٣- يرى جواز نكاح بنات الأولاد وبنات أولاد الاخوه والاخوات ويستدل على ذلك فيقول: إنما ذكر الله تعالى فى تحريم النساء بالنسب الأمهات، والبنات والاخوات، والعمات، والخالات، وبنات الاخ، وبنات الأخت، ولم يذكر بنات البنات ولا بنات البنين، أولاد الاخوات(٨٤).

٤- عارض السنة النبوية الشريفة فى حكم النكاح. فيقول (.. رويتم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تنكح المرأة على عمتها، ولا على خالتها) وأنه قال "يحرم من الرضاعة ما يحرم من النسب والله عز وجل يقول فى سورة النساء "حرمت عليكم امهاتكم..." [٢٣] ولم يذكر الجمع بين المرأة وعمتها وخالتها، ولم يحرم من الرضاع إلا الأم المرضعة والأخت بالرضاع.

---

(٨٣) راجع: مقالات الاسلامين: الاشعرى ٩٣، والملل والنحل: الشهر ستانى ١٣٧/١، والفرق بين الفرق ص ٩٤، ص ٢٨٠

(٨٤) المصادر السابقة: نفس الصفحات

ثم قال "وأحل لكم ما وراء ذلك فدخلت المرأة على عمتها وخالتها، وكل رضاع سوى الأم والأخت فيما أحله الله تعالى"(٨٥) .

٣- الخلفية:

اتباع خلف وقاتل هو وأتباعه حمزه بن اكرك الخارجى فى كرمان - وكانت الخلفية منتشرة فى كرمان ومكران.

- ولقد خالفوا الميمونية فى القول بالقدر والاستطاعة وقالوا بالاثبات.
- ولقد إتفقوا مع الازارقة فى القول بأن أطفال مخالفيهم فى النار.
- وهم لا يرون القتال إلا مع إمام منهم.

٤- الحمزية:

أتباع حمزه بن أكرك (أدرك) كان من أصحاب الحصين بن الرقاد الذى خرج بسجستان وخالفه خلف الخارجى "وكان ظهوره فى أيام هارون الرشيد فى سنة تسع وسبعين ومائة، وبقى الناس فى فتنته إلى أن مضى صدر من أيام خلافة المأمون"(٨٦) قاتل الخوارج الخلفية، والخوارج الثعالبة، والخوارج الحازمية وابن يزيد الأزدى قتالا مريرا دفع كل طرف فيه الكثير من الأرواح والأموال، وعندما تولى الخليفه المأمون الحكم طلب منه فى بادئ الأمر الدخول فى طاعته ولكنه رفض فبعث المأمون بطاهر بن الحسين لقتال حمزه فدارت بين طاهر وحمزة حروب دامية قتل فيها من الطرفين حوالى ثلاثين ألفا أغلبهم من الخوارج. وعندما أغار على خراسان خرج عليه حاكمها عبد

---

(٨٥) تأويل مختلف الحديث: ابن قتيبه ص ٢٤٤

(٨٦) الفرق بين الفرق: البغدادى ص ٩٨.

الرحمن النيسابورى فى عشرين ألف رجل فهزموا الخوارج وجرحوا حمزه ومات متأثرا بجراحه.

ومن أهم أرائهم:-

١- قال بالقدر - مخالفا بذلك الخارمية - على قول الميمونية.

٢- ذهب حمزه وأتباعه إلى القول بان أطفال المشركين فى النار، فخالف بذلك الميمونية.

٣- يذهب حمزه وأتباعه إلى قتال السلطان ومن رضى بحكمه.

٤- والى القعدة من الخوارج مع قوله بتكفير من لا يوافقه على قتال مخالفيه(٨٧).

٥- وهم لا يرون قتل أهل القبلة ولا أخذ المال فى السر حتى يبعث الحرب(٨٨).

٦- كان إذا قاتل قوما وهزمهم أمر باحراق أموالهم وعقردوابهم(٨٩).

٥- الثعالبة:

اتباع ثعلبه بن عامر بن مشكان(٩٠). كان من اتباع عبد الكريم بن عجرد ولكنهما إختلفا فى أمر الطفل والسبب فى إختلافهم كما يقول البغدادى: "أن رجلا من العجاردة خطب إلى ثعلبة بنته، فقال له: بين مهرها، فأرسل الخاطب امرأة إلى أم تلك البنت يسألها هل بلغت البنت؟ فان كانت قد بلغت ووصفت

---

(٨٧) الفرق بين الفرق: البغدادى ص ٩٨.
(٨٨) مقالات الاسلاميين: الاشعرى ص ٩٤.
(٨٩) الفرق بين الفرق: البغدادى ص ٩٨
(٩٠) أنظر. الفرق بين الفرق ص ١٠٠، ومقالات الاسلاميين ص ٩٧ والملل والنحل. الشهر ستانى ١٣٨/١.

الاسلام على الشرط الذى تعتبره العجاردة لم يبال كم كان مهرها؟ فقالت أمها: هى مسلمة فى الولاية: بلغت أو لم تبلغ، فأخبر بذلك عبد الكريم بن عجرد وثعلبة بن مشكان، فأختار عبد الكريم البراءة من الأطفال قبل البلوغ، وقال ثعلبة: نحن على ولايتهم صغارا أو كبارا إلى أن يبين لنا منهم إنكار للحق، فلما اختلفا فى ذلك برئ كل واحد منهما من صاحبه"(٩١) بعبارة أخرى تذهب الثعالبة الى القول بأنه ليس لأطفال الكفار ولا لأطفال المؤمنين ولاية أو براءة حتى يبلغوا فيدعوا إلى الاسلام (من وجهة نظر الخوارج) فيقروا به أو ينكروه.

ثم سرعان ما خرج البعض على ثعلبة - كعادة الخوارج فى الخروج - وصارت الثعالبة بعد ذلك ست فرق:-

أ- أتباع ثعلبة:

وهى فرقة أقامت على إمامه ثعلبة ولم تقل بامامة أحد بعده.

ب- الأخنسية:

أتباع الأخنس، كان من أتباع ثعلبة ثم سرعان ما خرج عليه. ومن أهم مبادئهم(٩٢).

١- موالاة الاطفال - وكان تابعا لثعلبة فى هذا الرأى

٢- التوقف عن جميع من فى دار التقية، إلا من عرفوا منه إيمانا فيتولونه عليه أو كفرا فيتبرءون منه.

---

(٩١) الفرق بين الفرق: البغدادى ص ١٠١.

(٩٢) راجع: الفرق بين الفرق. البغدادى ص ١٠١، ومقالات الإسلاميين: الاشعرى ص ٩٧، والملل والنحل ١٣٨/١ والتبصير فى الدين ص ٣٣.

٣- تحريم القتل والاغتيال فى السر.

٤- أن يبدأ أحد من أهل البغى من أهل القبلة بقتال حتى يدعى إلا من عرفوه بعينه.

ج - المعبدية:

اتباع معبد، خالف الثعالبة فى أخذ الزكاة من عبيدهم - فى حالة يسرهم - واعطائهم منها إذا افتقروا.

د- الشيبانية:

اتباع شيبان بن سلمة السدوس قتل حوالى عام ١٣٠هـ. كان قبيل ظهور الدعوه العباسية مقيما بمرو وثار على نصر بن سيار حاكم خراسان من قبل مروان بن محمد، إجتمعت قبائل مضر وربيعة بخراسان على قتاله، ولما ظهرت دعوة بنى العباسى، أرسل إليه أبو مسلم الخراسانى يدعوه للبيعة وإجتمع خلف شيبان جمع كثير من بكر بن وائل ولقد أعان شيبان أبا مسلم على الثعالبة فى حروبه ضدهم فبرئت منه الثعالبة. ومن أهم أرائه(٩٣).

١- تشبيه الله - تبارك وتعالى - بخلقه، ولقد صوره بأنه ذات أعضاء!!

٢- البغض الشديد لعلى بن أبى طالب - رضى الله عنه - ولذا يطلق على الشيبانية بأنها فرقة من النواصب.

---

(٩٣) أنظر: الفرق بين الفرق ص ١٠٢، ومقالات الاسلاميين ص ٩٨، والملل والنحل ١٤٠/١ والاعلام للزر كلى ١٨٠٣، والمخطط: المقريزى ٣٥٥/١، وتاريخ الطبرى ١٠٢/٩

٣- وافق جهم بن صفوان فى القول بالجبر ونفى القدرة الحادثة ولقد أكفرته الثعالبة فى معاونة أبا مسلم الخراسانى والذين أكفروه يقال لهم الزياديه اتباع زياد بن عبد الرحمن. والشيبانيه يزعمون ان شيبان تاب من ذنوبه!!

هـ - الرشيدية (العشرية)(٩٤)

اتباع رشيد العلوسى انفردوا بأنهم كانوا يؤدون عما سقى بالعيون والانهار الجاريه نصف العشر. ويؤدون عما سقته السماء العشر!!

و- المكرمية:

أتباع أبى مكرم(٩٥) ذهبوا الى أن الجهل بالله عز وجل كفر، ومن ثم فان تارك الصلاة مثلا كافر لأجل ترك الصلاة ولكن لجهله بالله تعالى وقالوا أيضا بالموافاة فى الولاية والعداء، فالله سبحانه وتعالى إنما يتولى عباده ويعاديهم على ما هم صائرون إليه لا على أعمالهم التى هم فيها.

٦- الشعيبية(٩٦)

أتباع شعيب بن محمد كان مع ميمون من جملة العجاردة ولكنه برئ منه حين قال بالقدر والسبب فى ذلك كما يقول الاشعرى والبغدادى وغيرهم (كان

(٩٤) راجع: الفرق بين الفرق ص ١٠٢، ومقالات الإسلاميين ص ١٠٠ والملل والنحل ١٣٩/١.

(٩٥) كما هو موجود فى الفرق بين الفرق ص ١٠٣، ومقالات الاسلاميين ص ١٠٠، بينما يذهب الشهر ستانى إلى أن اسمه مكرم بن عبد الله العجلى الملل والنحل ١٤٠/١.

(٩٦) راجع: الفرق بين الفرق: البغدادى ص ٩٥، ومقالات الإسلاميين: الاشعرى ص ٩٤، والملل والنحل. الشهر ستانى ١٣٧/١، والتبصير ص ٢٢.

لميمون على شعيب مال، فتقاضاه فقال له شعيب: أعطيكه إن شاء الله، فقال له ميمون قد شاء الله ذلك الساعة، فقال شعيب: لو كان قد شاء ذلك لم أستطع أن لا أعطيكه، فقال ميمون: قد أمرك الله بذلك وكل ما أمر به فقد شاءه، وما لم يشأ لم يأمر به، ومن أراء الشعيبية.

١- موافقة العجاردة فى حكم الأطفال وحكم القعدة

٢- موافقة كل فرق الخوارج فى الامامة والوعد والوعيد.

٣- القول بأن الله خالق كل أفعال العباد، والعبد مكتسب لها قدرة وإرادة مسئول عنها خيرا وشرا مجازى عليها ثوابا وعقابا ولا يكون شئ فى الوجود إلا بمشيئة الله تعالى.

٧- الصلتية(٩٧)

أتباع عثمان بن أبى الصلت تفردوا عن العجاردة بالقول بأنه إذا استجاب لنا الرجل وأسلم توليناه وتبرأنا من أطفاله حتى يدركوا فيدعون للاسلام فيقبلوا الإسلام.

٨- الحازمية(٩٨)

(٩٧) الملل والنحل ١٣٦/١، الفرق بين الفرق ص ٩٧، مقالات الاسلاميين ص ٩٧ التبصير ص ٣٣.

(٩٨) أنظر الملل والنحل: الشهر ستانى ١٣٨/١، وقد وردت باسم الخازمية فى الفرق بين الفرق ص ٩٤، ومقالات الاسلامين ص ٩٦. أنظر أيضا التبصير ص ٣٢.

أتباع حازم بن على من سجستان، تابع شعيبا فى القول بان الله تعالى خالق أفعال العباد، والعبد يكتسب لها قدرة وإرادة مسئول عنها خيرا وشرا، مجازى عليها ثوابا وعقابا.

ترى الحازمية أن الولاية والعداوة صفتان لله تعالى فالله تعالى إنما يتولى العباد على ما علم انهم صائرون إليه فى آخر أمرهم من الإيمان ويتبرأ منهم على ما علم أنهم صائرون إليه فى آخر أمرهم من الكفر. وأنه سبحانه تعالى لم يزل محبا لأوليائه ومبغضا لأعدائه.

وهم يتوقفون فى أمر على ابن أبى طالب.. رضى الله عنه.. ولا يصرحون بالبراءة عنه.

ثم سرعان ما انقسمت الحازمية.. كعادة فرق الخوارج إلى:

أ- المعلومية(٩٩):

وقد تفردت عن الحازمية بالآتى:

١- من يجهل معرفة أسماء الله تعالى فهو كافر.

٢- إن أفعال العباد ليست مخلوقة لله تعالى.

٣- إن الاستطاعه مع الفعل ولا يكون إلا ما شاء الله تعالى.

ب - المجهولية:

وقد خالفت المعلومية فى:د

١- من علم الله ببعض أسمائه فقد علمه ولم يجهله.

٢- أن أفعال العباد مخلوقة لله تعالى.

---

(٩٩) راجع الملل والنحل: الشهر ستانى ١/١٤٠، ١/١٤١، والفرق بين الفرق ص ٩٧. ومقالات الاسلاميين ص ٩٦ والتبصير ص ٣٣.

٩- الاطرافية(١٠٠):

اتباع غالب بن شاذل، ذهبوا إلى القول بالقدر ويقال أنهم كانوا من أتباع حمزه بن اكرك. ولكنهم عذروا أصحاب الاطراف فى ترك ما لم يعرفوه فى الشريعة إذ أتو بما يعرف لزومه من طريق العقل.

البيهسية(١٠١):

أتباع أبى بيهسى الهيصم بن جابر. كفر ميمون فى بيع الأمة، وكفر الواقفية من الاباضية، ونادى بأنه لا يسلم أحد حتى يقر بمعرفة الله تعالى ومعرفة رسله ومعرفة ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم(*).

وتنادى البيهسية بالولاية – لأولياء الله – والبراءة من أعداء الله.

وترى أيضا – إن الإيمان هو الإقرار والعلم هو أحد الأمرين دون الآخر. بعبارة أخرى أن الإيمان هو العلم بالله تعالى وما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم فمن وقع فيما لا يعرف أحلال هو أم حرام فهو كافر لوجوب الفحص عنه، وقيل لا حتى يرجع الإمام فيحده، وما لا حد فيه

(١٠٠) راجع الملل والنحل: الشهر ستانى ١٣٨/١.
(١٠١) راجع الشهر ستانى ٢٣٣/١ وما بعدها.
(*) اختلف كتاب الفرق فى وضع البهسية فبعضهم يرى أنها من الفرق الأصلية كالشهر ستانى، بينما يميل البعض إلى أنها من الفرق الفرعية وقد اختلفوا فى نسبتها فيرى البغدادى مثلا أنها من فرق الفديكية فى صفحة ٩٠ بينما يذكر أنها من الابراهيمية الإباضية فى ص ١٠٨. ونحن نميل إلى أنها فرقة فرعية من الفديكية. انظر لوامع الانوار البهية: السفارينى ص ٨٧ والفرق بين الفرق ص ٩٠، والتبصير: الاسفرابنى ص ٣٥، المعارف: أبن قتيبه ص ٦٢٢.

فمغفور، وقيل إذا كفر الإمام كفرت الرعية حاضرا كان أو غائبا، والأطفال كآبائهم إيمانا وكفرا.

وانقسمت البيهسية – كعادة الخوارج – إلى:

١– العوفية:

وقد انقسمت العوفية بدورها إلى فرقتين لخلافهم حول من رجع من دار الهجرة والجهاد إلى حال القعود هل يبرأون منه أم لا؟

فواحدة: تبرأ منهم.

والأخرى لا تبرأ منهم لأنهم رجعوا إلى أمر كان حلالا لهم.

٢– أصحاب السؤال:

أتباع شبيب النجرانى يذهبون إلى قول الثعالبة فى الأطفال ولكن تفردوا بالقول، إن الرجل يكون مسلما إذا شهد لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله "وتولى أولياء الله وتبرأ من أعدائه وأقر بما جاء من عند الله جملة وإن لم يعلم سائر ما افترض الله سبحانه عليه سوى ذلك أفرض هو أم لا فهو مسلم حتى يبتلى بالعمل به فيسئل"(١٠٢).

٣– أصحاب التفسير:

أتباع الحكم بن مروان من أهل الكوفة، وهم يرون أن من شهد – عندهم – على المسلمين لم تجز شهادته إلا بتفسير الشهادة كيف هى؟!!

(١٠٢) مقالات الاسلاميين: الاشعرى ص ١١٥.

من هذا العرض يتبين لنا أهمية البحرين فى هذه الفترة المضطربة فى حوادثها وأخبارها وتنازع المطالبين وتنافسهم على السلطة والنفوذ، كما يظهر نشاط وشجاعة هذا الخارجى المتحمس "نجدة الحنفى"(١٠٣) الذى سيطر فى فترة وجيزة من سنة ٦٧ الى ٦٩ على البحرين، واليمامة، واليمن، وحضر موت، وعمان، ووصلت جيوشيه الى محاذاة البصرة.

إن المتأمل فى التاريخ الاسلامى لابد وأن يتتبع هذا الاندفاع، ويتأمل هذه الانتصارات السريعة، وان يتعرف على اسبابها ومقوماتها ومن ذلك اضطراب الاحوال العامه فى الدولة الاسلامية فابن الزبير ثار بمكة لا يبرحها، وبنو أمية قد شغلتهم الخلافات الداخلية وحاصرهم نفوذ ابن الزبير فى عقر دارهم، لذلك كانت الفرصة مواتيه للنجدات للانسياح فى البلاد وتوسيع رقعة نفوذهم لا سيما وانهم لا يؤمنون بالاستعراض ولا يخيفون السبل، ولم يكن الناس يهابونهم مثل الازارقه لولا انهم اختلفوا(١٠٤)، ويجب ألا ننسى مركز الاندفاع ونقطة الانطلاق التى هى البحرين، حيث كانت هى المعين الذى يمد هذا المقاتل الخارجى بالميرة والمؤونه والذخيرة وبالرجال، فالموطن الحضارى له دوره الفعال فى انجاح الكثير من الافكار والمبادئ، وهو الذى يمنح القادة الطموحين كل اسباب الدعم والنصر، كما أن دخول نجدة الحنفى الى عمان له اثره الكبير فى وضع الاسس الاولى لمبادئ الخوارج فى تلك البقعة من الوطن العربى.

---

(١٠٣) يقال كذلك الحرورى – وهى نسبة الى حروراء. وهو موضع بنواحى الكوفة على ميلين منها، نزل به جماعة خالفوا عليا رضى الله عنه من الخوارج يقال لهم الحروريه ينسبون الى هذا الموضع لنزولهم به، ومن يعتقد اعتقادهم يقال له الحرورى "انظر. السمعانى: الانساب: ١٣٤/٤.

(١٠٤) السويكت: الخوارج فى العصر الاموى ص ٩١ – رسالة ماجستير – بجامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية – كلية العلوم الاجتماعية. الطبعة الاولى – الرياض – ١٣٩٨ هـ.

المبحث الثانى

ثورة أبى فديك الخارجى

تقدم أن الخوارج صمموا على اسقاط نجدة الحنفى من القيادة برغم أنه عاهدهم على أن يتوب وان يصلح من امر نفسه، ولكن السخط كان يجد دواعى جديدة(١٠٥)، فخلعوه وولوا أمرهم أحد الموالى ويقال له:-
"ثابت التمار". لكنه لم يبق فى منصبه إلا فترة قصيرة، حيث راجعوا أنفسهم وقالوا كيف يلى أمرنا رجل من الموالى، ففكروا فى أن ينصبوا مكانه رجلا عربيا خالصا، فقالوا لا يقوم بأمرنا إلا رجل من العرب(١٠٦)، وهذا مما يؤكد القول بأن الخوارج لم يكونوا ليتفقوا فيما بينهم على أمر ثابت، فهم يختارون خليفة لهم ليختلفوا عليه بعد مدة تطول أو تقصر(١٠٧).

والجدير بالذكر هنا أنهم فوضوا الأمر فى الاختيار الى "ثابت التمار"، فاختار لهم أبا فديك الخارجى(١٠٨)، فأظهروا هنا أن شعورهم القبلى أقوى من عقيدتهم الخوارجية.

بدأ أبو فديك الخارجى أول اعماله بالبحث عن نجدة الحنفى الذى اختفى عن انظار الجميع، وكان مما جعله يلح فى طلبه(١٠٩) أنه وصله نبأ بأن نجدة يريد الخروج الى الخليفة عبد الملك بن مروان والانضمام اليه بالكوفه، كما أنه علم أن بقاءه على قيد الحياة ربما يجعل الخوارج يفكرون فى الرجوع اليه

---

(١٠٥) فلهوزن: ص ٨٢.
(١٠٦) تاريخ مصنف مجهول: ١٤٣/١١. مع ان دعوة الخوارج كانت تنادى بالمساواة بين قريش وسائر العرب وبين العرب وسائر المسلمين.
(١٠٧) د. على حبيبه: ص ١٧.
(١٠٨) هو - عبد الله بن ثور بن سلمه من بنى سعد بن قيس بن ثعلبه من بكر بن وائل ابن قتيبه: المعارف ٤١٩.
(١٠٩) فلهوزن: ص ٨٣، ولا نستبعد أن يفكر نجدة فى الخروج الى الخليفة، خاصة وان الآخر كاتب نجدة واعطاه الرضا على ذلك كما تقدم.. مقالات الاسلاميين: ١٦٣/١.

مرة اخرى، كذلك خوفه على أن يتعرض له نجدة بشئ يكرهه. فأرسل أبو فديك فى طلبه جماعة من اصحابه، وقال لهم "ان ظفرتم به فجيئونى به"(١١٠). وروى أنه قال "من دلنا على نجدة فله عشرة الآف درهم، وأى مملوك دلنا عليه فهو حر"(١١١). وكان نجدة أول ما خلع عن قيادة الخوارج استخفى فى قريه من قرى هجر(١١٢)، وكان للقوم الذين اختفى عندهم جاريه يخالف اليها راع لهم، فأخذت الجاريه من طيب كان مع نجدة، فسألها الراعى عن أمر الطيب فأخبرته بأمر نجدة، فأخبر الراعى أصحاب أبى فديك بنجدة وموقعه، فطلبوه فنذربهم، فأتى اخواله من بنى تميم فاستخفى عندهم، فأراد المسير الى عبد الملك بن مروان(١١٣)، فأتى بيته ليعهد الى زوجته، فعلم به الفديكيه، فقصدوه فسبق اليه رجل منهم فأعلمه بالخبر، فخرج وبيده السيف، فنزل الفديكى عن فرسه وقال "إن فرسى لا يدرك فاركبه فلعلك تنجو عليه" فقال له "مأحب البقاء ولقد تعرضت للشهادة فى مواطن ما هذا بأحسنها، وغشيه أصحاب أبى فديك(١١٤) فقتلوه وهو يقول: وان جر مولانا علينا جريرة صبرنا لها إن الكرام الدعائم(١١٥).

---

(١١٠) تاريخ مصنف مجهول: ١٤٣/١١.

(١١١) البغدادى: الفرق بين الفرق ص ٩٠، العبد الكريم: نجد خلال القرن الاول الهجرى ص ٢٣٤ - الرياض - الطبعة الاولى - ١٣٩٩ هـ.

(١١٢) ابن خلدون: ٣١٥/٣.

(١١٣) روى انه حينما أراد المسير الى عبد الملك بعث له أبو فديك راشد الطويل بن عمرو فى عسكر فكبسوه وقتلوه.
انظر - البغدادى: ص ٩٠، العبد الكريم: ص ٢٣٤.

(١١٤) وهم - الوازع أخو أبى فديك لامه، وأبو طالوت، وأبو هاشم مولى بنى مازن فى ثمانية عشر رجلا فيهم ثابت التمار، البلاذرى: ٦/ ورقة ١١٥٧، وقيل ان الذين قتلوه هم اصحاب ابن الزبير.
الحنبلى: شذ رات الذهب ٧٦/١، الذهبى: تاريخ الاسلام وطبقات المشاهير والاعلام ٨٨/٣ - مصر ١٣٦٨ هـ.

(١١٥) تاريخ مصنف مجهول: ١٤٦/١١، د. شلبى: موسوعة التاريخ الاسلامى ٥٥٣/٧.

وكان مقتله سنة ٧٢ هـ(١١٦)، وبعد مقتله صارت النجدات ثلاث فرق:- فرقه كفرته وصارت الى أبى فديك كراشد الطويل، وأبى بيهس، وأبى الشمراخ واتباعهم.

وفرقه عذرته فيما فعل وهم النجدات اليوم، وفرقة من النجدات بعدوا عن اليمامه وكانوا بناحية البصرة، شكوا فيما حكى من احداث نجدة وتوقفوا فى أمره، وقالوا لا ندرى هل أحدث تلك الاحداث أم لا؟ فلا نبرأ منه إلا باليقين(١١٧).

وقد تأثر بقتل نجدة جماعة من قومه، ففارقوا أبا فديك حتى أن أحدهم(١١٨) أراد الانتقام لنجدة فطعن أبا فديك، لكن الاخير حمل بعد ذلك فبرأ جراحه وقتل الرجل الذى اعتدى عليه(١١٩). وبعد تلك الحادثه التى كاد يقتل فيها أبو فديك، نقل مركزه من اليمامه الى البحرين بجواثا(١٢٠)، لانه علم أن اتباع نجدة لن يتركره على قيد الحياة إن بقى قريبا منهم وخاصة بنو حنيفه.

---

(١١٦) الطبرى: ١٧٤/٦، ابن الاثير: ٣٤٥/٤، الجاسر: المعجم ٧٧/١. وقال رجل من جرم يرثى نجدة:-

ابعد أبى المطرح يوم حجر — يقوم بسوقها أبدا مجير
فليت سيوفكم يا أهل حجر — أتاها يوم نجدة مستعير
فأصبحت اليمامه بعد عز — أذل رقابها الأسد الفقير
فلم يستبدلوا منه ابن ثور — فلقد ضاعت بكاظمة الثغور

- انظر - البلاذرى: ٦/ ورقه ١١٥٧ - ١١٥٨.

(١١٧) البغدادى: ص ٩٠.

(١١٨) قبل هو مسلم بن جبير من أهل الحجاز.

(١١٩) ابن خلدون: ٣١٦/٣.

(١٢٠) ابن خياط: تاريخ بن خياط ٢٦٤/١، ابن الاثير: ٣٤٥/٤ الذهبى: ١١١/٣.

وحين وصل خبر الخوارج الى العراق أراد واليها "مصعب بن الزبير" أن يغتنم فرصة هذا الخلاف ويضرب ضربته الاخيرة فيقضى على أبى فديك، فارسل جيشا يقوده "محمد بن عبد الرحمن الاسكاف "فقال أبو فديك لاتباعه حين قدم عليهم جيش الاسكاف "يا معشر المسلمين إن الله قد أذهب عنكم نزع الشيطان، وانقذكم من فتنة نجدة، فأنتم تناضلون عن دين الله، وما سمعتم ما أعد الله للمجاهدين فى سبيله حين قال تعالى: "والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين" العنكبوت ايه ٦٩، فمن كان الله معه فهو المفلح المنجح، وقال تعالى: "ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون" آل عمران أيه ١٦٩ فاسروا أنفسكم تنالو الفوز كما وعدكم، فاصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون، واياكم والفرار من الرحمن فتبوؤا بسخط من الله ويحل عليكم غضبه"(١٢١) وكان لما قاله أبو فديك لاتباعه الاثر الكبير فى نفوسهم فشجعهم ذلك على البدء بمناهضتم، حتى أنه لم ينتصف النهار إلا وقد انهزم البصريون.

ويقال إن جيشا آخر من البصرة قدم لقتال أبى فديك، وكان بقيادة زياد القرشى(١٢٢) وصحبه فى ذلك جمع من أهل البحرين، فلقيه "الشايب ابن الحراس" فقال له "ويحك يا بن القرشى لا تخرج اليهم" لكنه سار اليهم فقتل على يد عمارة الطويل(١٢٣) وتفرق أصحابه(١٢٤).

---

(١٢١) البلاذرى: ٧/ ورقه ٧٨.
(١٢٢) المصدر نفسه: ٧/ورقه ٧٨. د. عبد الامير دكسن: ص ٢٨٢.
(١٢٣) – هو عمارة بن عقبه بن مليل وعمير بن سلما من ولد زيد بن يربوع ابن ثعلبه الدول [illegible] حنيفة. البلاذرى: ٧/ ورقه ٧٨.
(١٢٤) – [illegible] فى ذلك:–

تمنع قبل جيش أبى فديك ... وقبل عمارة الرجل الطويل
أعز سميدع يمشى إذا ما ... تتابع مشيه الجمل الصؤول

ولما انتهت قوة ابن الزبير فى العراق على يد عبد الملك بن مروان، وبعد أن أصبح خالد بن عبد الله بن خالد بن أسيد بن ابى العاص "واليا على البصرة (٧١) هـ، وجه أخاه" اميه بن عبد الله" على رأس جيش بلغ اثنى عشر الفا، لقتال أبى فديك الذى كان فى سبعمائه(١٢٥)، وحين تواقف الجمعان قال أبو فديك لاتباعه "قد ترون عدوكم والقليل المنصور خير من الكثير المخذول، فاستنصروا ربكم واصبروا لعدوكم" فصبر البصريون ساعة ثم انهزموا، وصرع أميه بن عبد الله فحماه عون عبد الرحمن بن سلامه التيمى"(١٢٦) وحوى أبو فديك عسكرهم، ومضى أميه والناس منهزمون الى البصرة، وكان مما حصل عليه أبو فديك جارية لأمية بن عبد الله حيث اصطفاها لنفسه(١٢٧) . وقد اطلق على هذا اليوم "مرداء هجر"(١٢٨).

وكان ممن فر فيه "أميه بن عبد الله"(١٢٩) فسار من البحرين الى البصرة فى ثلاثة أيام(١٣٠)، كما فر "حبيب بن عوف"(١٣١).

وقيل الطير ينهش لحم قوم — بمعترك البياذق والخيول
لقاء الاسد أهون من لقاء — به التحكيم يشهر بالاصيل
انظر البلاذرى: ٧/ رقه ٧٨.

(١٢٥) البلاذرى: ٧/ ورقه ٨٧.
(١٢٦) المصدر نفسه: ٧/ ورقة ٧٩.
(١٢٧) ابن كثير: البداية والنهاية ٨/ ٣٢٤.
(١٢٨) هى موضع بهجر، وقيل رملة دونها لا تنبت شيئا – ابن عبد ربه: العقد الفريد: ١٤٢/١.
(١٢٩) لكن أبا عبد الله استعمله زياد على السوس، ثم على الابله، وكور
(١٣٠) الطبرى: ٦/ ١٧٤، ابن عبد ربه: ١٤٣/١.
(١٣١) – وقال عند فراره:–

بذلت لهم يا قوم حولى وقوتى — ونصحى وما ضمت يداى من التبر
فلما تناهى الأمر بى من عدوكم — الى مهجتى وليت اعدائكم ظهرى

– انظر – ابن عبد ربه: ١/ ١٥١.

ولقد كانت تلك الهزيمة مؤلمة جدا خاصة لامية بن عبد الله، الذى أخفى نفسه عندما كتب أخوه خالد "الى عبد الملك بن مروان يخبره بالامر، ويبرر له الموقف بوضعهم الذى هم فيه، حيث توالت على البصرة التهديدات من جهتين من قبل أبى فديك الخارجى، ومن قبل الازارقه(١٣٢).

ومما تجدر الاشارة اليه هنا، أن عبد العزيز أخو أميه بن عبد الله قد هزم فى هذا الوقت من قبل الازارقه، ورغم اختلافاتهم الفكرية فان كلا من الازارقه والنجدات على ما يبدو كانوا قد نسقوا جهودهم لاجبار جيوش الخلافه على القتال فى جبهتين(١٣٣).

هكذا فشلت القوات الزبيريه فى القضاء على النجدات، ولم تستطع أن تخضعها لسلطانها رغم كثرة عددها وقلة عدد الخوارج، كما أنه لم تتغير النتيجة مع قوات أميه بن عبد الله التى تخضع لسلطان عبد الملك بن مروان حيث أحرز أبو فديك النصر عليها كذلك.

حفزت هذه الهزيمة النكراء الخليفة عبد الملك على العزم على انهاء النجدات، والذى زاد من حماسه لذلك خوفه من انضمام النجدات الى الازارقه، فتصبح بهذا قوة عظيمة يصعب التغلب عليها، فاختار لهذه المهمة الصعبة "عمر بن عبيد الله بن معمر" فقال له الخليفة "اكفنى النجدات، لكن ابن معمر

---

(١٣٢) ابن كثير: ٨/ ٣٢٤.
(١٣٣) سهير القلماوى: ص ٣٦.

ابى الخروج الى قتال النجدات(١٣٤)، وعلل ذلك بأنه لن يستجاب الى طلبه فيما يحتاجه من الرجال والمال، وان امير البصرة والكوفه لن يتركا له فرصة الاختيار فى ذلك(١٣٥)، لكنه ما أن علم الخليفة بذلك حتى كتب له كتابا قال فيه "أنه ليس لاحد عليك سلطان فى أى بلد تتركه وان لك الخيار فى انتخاب ما تشاء وكم تشاء"(١٣٦).

سار عمر بن عبيد الله بالكتاب حتى جاء الكوفة فسلمه الى أخيه بشر بن مروان، فجعله حر التصرف فيما يريد من الرجال والمال، وانتدب معه عشرة الآف وجعل عليهم محمد بن موسى بن طلحه بن عبيد اللـه(١٣٦)، فى حين أن أمير البصرة أظهر نفسه عليه ومنعه الديوان بحجة إنه لم يترك لـه محدثا ولا سميرا(١٣٧)، لكنه سرعان ما تراجع عن ذلك واطلقه فى الاختيار، فانتدب معه كذلك عشرة الآف وعليهم عمر ابن موسى بن عبيد الله(١٣٨)، وفى نفس الوقت قام عمر بن عبيد الله بتقسيم القيادات على مجموعات، فجعله على مجموعة أهل المدينة "بشر ابن جرير بن عبد الله البجلى"، وعلى كندة وربيعه" اسحاق بن الاشعث". وعلى تميم وهمدان "محمد بن عمير بن عطارد" وعلى مذحج واسد" زياد ابن النضر الحارثى "وأهل البصرة عليهم "عمر بن موسى بن عبيد

---

(١٣٤) البلاذرى: المخطوط: ٧/ ورقه ٧٩.
(١٣٥) - فقال لروح بن زنباع الجذامى ان اخاه بشر بالكوفه وابن عمه خالد ابن عبد اللـه بالبصره، وهما يحولان بينى وبين مـا اريد من النخبه، ولن يندبا معى الاضعفة الناس من لا تحامى على دين ولا على حسب، فإن صبرت قتلت ضيقة وان انجزت افتضحت" البلاذرى: ٧/ ورقه ٧٩
(١٣٦) المصدر نفسه: ٧/ ورقه ٨٠.
(١٣٦) الطبرى: ١٩٣/٦، ابن خلدون: ٣٢٢/٣.
(١٣٧) البلاذرى: ٧/ ورقه ٨٠.
(١٣٨) الطبرى: ٦/ ١٩٣، ابن خلدون: ٣/ ٣٢٢، ويقال إن عددهم ثلاثة عشر ألفا. يعنى أهل الصرة - البلاذرى: ٧/ ورقه ٨٠.

بن معمر" وعلى عبد القيس "الحكم بن مخرذبه "وعلى تميم" عباد بن الحصين(١٣٩).

الجدير بالذكر أن هذا التوزيع الذى سار عليه "عمر بن عبيد الله كان له اثره الفعال فى بث روح التنافس بينهم مما جعل موقفهم أكثر ايجابيه مما لو كانوا تحت قيادة واحدة.

وسار بالناس فلما نزل "الوفرا"(١٤٠) وجه خمسمائة فارس، وطلب منهم أن يحفروا له خندقا، ثم نزل منزلا آخر وامرهم كذلك بحفر خندق(١٤١)، فلم يزل يصنع ذلك ويحفروا له الخنادق حتى أتى هجر*، ونزل جواثا** فى خندق. بينما أبو فديك بالمشقر(١٤٢)، وقد انضم اليه جمع كثير من الاعراب الذين جاءوا معه بعد هزيمة أمية بن عبد الله. ومشاركة الاعراب هؤلاء وكذلك **التطرف الدينى هى من صفات حركة الخوارج المميزة**، وهى حماس قبلى ودينى جديد.

---

(١٣٩) البلاذرى: ٧/ ورقه ٨١.

(١٤٠) ذكر البكرى: فى معجم ما استعجم انها ارض معروفه فقط ٤/ ١٣٨١، وكذلك قال ياقوت: ٥/٣٨٠ – لكن الذى نعرفه أن هناك منطقة معروفه على الحدود السعوديه الكويتيه فى الجنوب تدعى الوفرة، ويظن أنها هى المقصودة، وهى الآن قريه فقط معظم أماكنها من الشينكو (صاج) (براكيات فقط).

(١٤١) البلاذرى: ٧/ ورقه ٨١.

* هجر: يقصد بها منطقة الأحساء فى المملكة العربية السعودية.

** جواثا: تقع فى مدينة الأحساء. بنى فيها – فى عهد رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أول مسجد أقيمت فيه صلاة الجمعة بعد مسجد الرسول – صلى الله عليه وسلم.

(١٤٢) الطبرى: ٦/ ١٩٤، ابن خلدون: ٣/ ٣٤٤، الحميرى: الروض المعطار ص ٨٢، الذهبى: ٣/١١٦.

وقف أبو فديك على اتباعه كعادته وقال لهم "قد اتاكم هؤلاء القوم، فمن أحب لقاءه فليقم ومن أراد الدنيا فليذهب حيث شاء فهو فى حل"(١٤٣) فتفرقوا عنه وبقى فيما بين التسعمائة الى الألف، فى حين أن عمر بن عبيد الله بلغت جيوشه واحدا وعشرين ألفا(١٤٤).

وكان مما صار قبل البدء فى المعركة أن خرج أبو ماعز فى ثلاثمائة فارس، حتى أتى خندق عدوه أبى فديك، فلحقهم فوارس من الخوارج حتى اذا انقطعوا بهم (أبعدوهم عن خندقهم) عطفوا عليهم فقتلوا من الخوارج اربعه(١٤٥)، ثم صف الناس وقدم الرجالة وخرج الخوارج فى عسكرهم فركزوا رماحهم واستتروا بالبراذع، فقال اهل البصره للرجالة حركوهم. فقال عباد "إن خلف هذه البراذع أذرعا شدادا واسيافا حدادا وانفسا سخيه بالموت، وهم شادون عليكم شدة لا يقوم لها شيئ، فحمل أبو فديك واصحابه حملة رجل واحد فكشفوا ميسره عمر بن عبيد الله حتى ذهبوا فى الارض إلا المغيرة بن المهلب، ومعن بن المغيرة، ومجاعه ابن عبد الرحمن، وفرسان الناس فانهم مالوا الى صف أهل الكوفه وهم ثابتون، فلما رأى أهل البصرة أهل الكوفة لم ينهزموا، تذمموا ورجعوا وقاتلوا ومع عليهم أمير، حين مروا بعمر بن موسى بن عبيد الله جريحا فحملوه(١٤٦)، وشدوا على الخوارج حتى ادخلوهم عسكرهم واحرقوا فيه تبنا وهاجت الريح، فأمالت الدخان فى وجوهم(١٤٧)

---

(١٤٣) البلاذرى: ٧/ ورقة ٨١.
(١٤٤) المصدر نفسه: ٧/ ورقه ٨١.
(١٤٥) وقيل خمسة فى رواية أخرى للبلاذرى: ٧/ ورقة ٨٢.
(١٤٦) الطبرى: ٦/ ١٩٣، ابن الاثير: ٤/ ٣٦٢.
(١٤٧) الطبرى: ١٩٣/٦.

فقتلوا ثلاثة(١٤٨). فلما كان اليوم الثالث من هذا اليوم باكرهم أبو فديك بالقتال فقال لاصحابه "إن قتلت فأميركم أبو طالوت"(١٤٩) وزحفوا جميعا مستميتين، فشدوا على الناس، ونادى عباد: أيها الناس أنا عباد. فقال له غلامه الوازع "يا سيدى لا تقل باسمك فيقصدوا اليك، "قال ويحك إنى إن لم أقل باسمى قدموا على، وانما إذا عرفونى لم يقدم على منهم أحد"(١٥٠)، وبينما هم فى معمعه القتال إذ سمعوا صارخا يقول صرع أمير المؤمنين "يعنى أبا فديك" فأطافوا به واقبل عمر بن عبيد الله كأنه جعل هايج، قاصدا لمصرع أبى فديك، وحماه اصحابه حوله، فشدوا عليه بأسيافهم، فما انثنى حتى أخذ برجل أبى فديك فسحبه والدم يسيل من كمه، فقال لهم احتزوا رأسه. وبعث ابن عبيد الله الى الخوارج مجاهد وبيهس بن صهيب الجرمى، وعرفطه البشكرى(١٥١)، فحصروهم بالمشقر، حتى نزلوا على حكم ابن عبيد الله(١٥٢)، فقتل الموالى واستحى العرب، وبعث الى عبد الملك بن مروان وفدا فيهم "الصلتان العبدى" ليحمل بشارة الفتح والنصر اليه(١٥٣).

---

(١٤٨) ويقال ثمانية - وهذا الثبت واسروا ثلاثة، البلاذرى: ٧/ ورقة ٨٢.
(١٤٩) المصدر نفسه: ٧/ ورقه ٨٢.
(١٥٠) البلاذرى: ٧/ ورقة ٨٣.
(١٥١) المصدر نفسه: ٧/ ورقة ٨٣.
(١٥٢) الطبرى: ٦/ ١٩٣، ابن خلدون: ٣/ ٣٢٢، الحميرى: ص ٨٢، الذهبى: ٣/١١٦.
(١٥٣) فقال الصلتان شاعر البحرين حين وصل للخليفة:-

ضجت جواثا ولم تفرح بمقدمنا ... لما قدمنا وماذا ينفع الضجر
كانت لنا هجرا ارضا نعيش بها ... فارسل النار فى حافتها عمر

كما قال اعشى حمدان فى قصيدة له يذكر فيها قتالهم بجواثا ويفخر بصبر الكوفيين ويذم البصريين فى هزيمتهم ومنها:-

- ألم يأت بشرا ما افأت رماحنا ... وبشر بن مروان بذلك أسعد
فانك قد جهزت جيشا مباركا ... ومثل أبى مروان بالخبر يحمد
أطعت امير المؤمنين وانها ... جعلت غياثا كل خير يغمد
واعطيتنا منك العطاء مضاعفا ... وزودتنا حتى جعلنا نحسد

انظر البلاذرى: ٧/ ورقه ٨٥.

يستفاد مما تقدم أن أبا فديك الخارجى استطاع أن يحقق انتصارا كبيرا خلال فترة وجيزة تقارب الثلاث سنوات. وقد ساعده على هذا أنه جعل مركزا انطلاقه البحرين، والتى سبق أن ذكرنا أنها كانت عاملا من عوامل نجاح "نجدة الحنفى" فوفرت له ما يحتاجه من ذخيرة ومؤونه، كذلك لا ننسى مساعدة الأعراب له(١٥٤)، وقد دفعهم الى ذلك حقدهم الدفين على الدولة الاموية التى صرفت الانظار عنهم حتى استطاع هذا الخارجى أن يقضى على حركتين للقوات الزبيرية، وحركة ثالثة تخضع لسلطان عبد الملك ابن مروان، لكنه وقف عاجزا أمام القوة الاخيرة التى شارك فيها أهل الكوفه والبصرة، وعندها خير أصحابه فى البقاء معه أو الانصراف عنه(١٥٥)، ومن المؤكد أنه علم أن الهزيمة أقرب اليه من النصر بالرغم من أن كفته كانت هى الراجحة فى بداية الامر، لكن عمر بن عبيد الله بشجاعته ومهارته وثبات اتباعه استطاع أن يجعل الموقف لصالحه، فانقلب الوضع وقتل أبو فديك وذلك سنة ٧٣ هـ(١٥٦).

وبموته سحقت فرقة النجدات الخوارجيه هذه بصورة تامه، ولم تقم لهم قائمة بعد هذا الوقت أبدا.

على هذا يكون "عمر بن عبيد الله" قد حقق ما لم يحققه غيره فى تلك الفترة العصيبة التى توالت فيها قوات الخوارج من جهتين، الازارقه من جهة والنجدات من الجهة الاخرى، حتى إنه ليفخر بهذا الحدث العظيم حين قال له

(١٥٤) البلاذرى: ٧/ ورقه ٨١ د. عبد الامير دكسن: ص ٢٨٣.
(١٥٥) المصدر نفسه: ٧/ ورقة ٨١.
(١٥٦) الطبرى: ٦/ ١٩٣، ابن خلدون ٣/ ٣٢٢، الذهبى/ ٣/١١٦، الزركلى: ٥/ ٥٤.

"أمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد" ذات يوم يـا أبـا حفـص أى رجـل أنـت لـو كنت من غير من أنت منه من قريش؟ قال ما أحب أنى من غير من أنـا منـه، إن منا لسيد الناس فى الجاهلية "عبد الله ابن جدعان "وسيد الناس فى الاسـلام "أبو بكر الصديق" وما كنت هذه يـدى عنـدك إنىاستنقذت أمهـات أولادك مـن عدوك أبى فديك بالبحرين وهن حبالى فولدن فى حجابك"(١٥٧).

(١٥٧) ابن عبد ربه: ٤/٤٧.

المبحث الثالث

ثورة
قطرى بن الفجاءة

يعتبر الازارقـه فرقـة مـن فـرق الخـوارج التـى نـاهضت الدولـة الاموية وأرادت القضاء عليها بشتى الطرق والوسائل، وقد اثـارت هـذه الفرقـة موجـة الخوف والفزع فى العراق نظرا لتطـرف مبـادئهم، إذ كـانوا يعتـبرون انفسـهم المؤمنيـن الوحيدين، أمـا بـاقى المسـلمين الذيـن يخـالفونهم فـى الـرأى فكفـرة مشركون(١٥٨)، كما أنهـم حكمـوا بـأن اطفـال المشـركين فـى النـار مـع آبـائهم، فأبـاحوا قتـل أطفـال المخـالفين وقتـل النسـاء(١٥٩)، كذلـك اسـقاطهم الرجـم عـن الزانى إذ ليس فى القرآن ذكره، واسقاط حد القذف عمن قـذف المخضيـن مـن الرجال، مع وجوب الحد فى قاذف المحصنات من النساء(١٦٠)، هذا ممـا جعـل المسلمين ينتظرون بفارغ الصبر من يخلصهم من هذا الخطر المريع.

تتابع على رئاسـة هـذه الفرقـة رجـال عدة، كـان علـى رأسـهم نـافع ابـن الازرق البكرى الذى نسبت اليه هذه الفرقة، وقد لقى هذا مصرعه فى الاهواز فى احدى وقائعه مع أهل البصرة سـنة ٦٥ هــ(١٦١)، حتـى إذا مـا جـاءت سنة ٦٨هـ(١٦٢) وقع الخوارج الازارقـه بيـن قوتيـن مـن الاعداء جيـش عتـاب بـن ورقاء ممثل سلطان بنى أميه على العراق، وجيـش مصعـب بـن الزبـير ممثـل سلطان اخيه عبد الله على العراق ايضا، وفـى اثنـاء الحـرب التـى دارت بيـن الطرفين إذ برأس "قطـرى" الفـارس تشـج، وإذا برئيسـهم الازرقـى(١٦٣) يقتـل،

---

(١٥٨) احسان صدقى العمد: الحجاج بـن يوسـف الثقفـى، ص ٢٣٢، الطبعـة الاولـى ١٩٧٣م.
(١٥٩) ابن حزم الاندلسى: الفصل فى الملل والاهواء والنحل ١/ ١٦٤ - بغداد مكتبة المثنى.
(١٦٠) المصدر نفسه: ١/ ١٦٤.
(١٦١) احسان صدقى: ص ٢٣٢.
(١٦٢) الطبرى: ١٢٦/٦، ابن الاثير: ٤/ ٢٨٢.
(١٦٣) - وهو "عبد الله بن الماحوز" وهو رئيسهم الثانى.

ويتلفت الازارقه فى شدتهم وعصرهم وحيرتهم وهم يجتازون فترة حرجة من تاريخهم يبحثون عن رئيس يولونه أمرهم، فوقعت انظارهم على عبيدة بن هلال، والذى عدل عن هذه الرئاسة الى رجل آخر، فقال لهم "أدلكم على من هو خير لكم منى، من يطاعن فى قبل ويحمى فى دبر، عليكم بقطرى(١٦٤) بن الفجاءة(١٦٥) المازنى"(١٦٦).

ومما لا شك فيه أن مكانته الحربية وجهاده الدينى(١٦٦) كانا اول الاسباب واقواها لهذا الاختيار، وما الرواية التى رويت عن شج رأسه إلا دليل قوى على هذا إن كانت هناك حاجة الى دليل.

بدأ قطرى عمله ببث العيون بين جيوش "عتاب بن ورقاء" فاستطاع بحسن تفكيره وبراعته وحسن تدبيره أن ينحسب انسحابا مأمونا عقب الهزيمة(١٦٧) الى لا يزال اتباعه يئنون منها، ولكنه برغم ذلك لم يترك من وقته لحظه دون أن يستفيد منها، فواصل انسحابه حتى أتى كرمان فأقام بها، حتى اجتمعت اليه جموع كثيرة(١٦٨)، فأكل الارض واجتبى المال وقوى، ثم

(١٦٤) وهو قطرى بن الفجاءة: جعونه بن مازن بن يزيد المازنى التميمى، وهو من أهل قطر وهو خطيب وشاعر فارس، ظل يقاتل ويسلم عليه بالخلافة وامارة المؤمنين ثلاث عشرة سنة – الذهبى: ٣/ ١٢٧، الزركلى: ٥/٢٠٠، وفى رواية اخرى عشرون سنة. ابن دريد: الاشتقاق ص ٢٠٥.

(١٦٥) الفجاءة لقب لابيه لانه غاب الى اليمن، ثم اتى قومه فجاءة "ابن حزم الأندلسى: جمهرة انساب العرب ص ٢١٢.

(١٦٦) ابن ابى الحديد: ٢/٣٠.

(١٦٦) سهير القلماوى: ص ٥٩.

(١٦٧) – وكان يلقب فى الحرب بأبى نعامه،وفى السلم بأبى محمد كما ورد فى الزركلى: ٥/ ٢٠٠.

(١٦٨) الطبرى: ٦/ ١٢٧، ابن الاثير: ٤/ ٢٨٦.

اقبل حتى أخذ فى أرض أصبهان(١٦٩)، ثم إنه خرج الى إيذج(١٧٠) فأقام بأرض الاهواز(١٧١). وفى هذا الوقت كان عمر بن عبيد الله معمر يتولى مناهضة هؤلاء الازارقه، حيث عزل مصعب ابن الزبير. المهلب بن أبى صفرة عن حربهم، ووضع عمر بديلا له، فسار عمر يريد حرب الازارقة حتى اذا صار برامهرمز(١٧٢) كتب الى الازارقه بأبيات مطلعها:-

وقل للازاقه الذين تجمعوا — بسابور إنى لست مثل المهلب

يقاتلكم حتى اذا مارا كموا — أقام فلم يبعد ولم يتقرب..(١٧٣)

ونزل بعدها قريبا من سابور فعلمت به الازارقة، فلما جن الليل وافته من اربعة أوجه، على كل وجه منها رئيس. وهم عبيدة بن هلال البشكرى، وعطية بن الاسود الحنفى، وعمرو القنا العنبرى، وقطرى بن الفجاءة(١٧٤)، وعندها فزع أصحاب عمر الى اسلحتهم ودوا بهم ودنوا من الازارقه، فحمل قطرى على جيش عمر، فلم يلبث أن خرج النهار حتى انهزم أصحاب عمر

---

(١٦٩) وهى مدينة معروفة من بلاد فارس. سميت بذلك لان أول من نزلها اصبهان بن فلوج بن لمطى من يافث كما يقال، وكان أهل اصبهان معروفين بالنجدة والبأس والفروسية "البكرى: ١/ ١٦٣.

(١٧٠) -كورة وبلد بين خوزستان واصبهان. وهى أجل مدن هذه الكوره، وسلطانها يقوم بنفسه، وهى فى وسط الجبال يقع بها ثلج كثير، يحمل الى الاهواز والنواحى، وشربهم من عين شعب سليمان ومزارعهم على الامطار، وبها بيت نار قديم كان يوقد الى أيام الرشيد "ياقوت: ١/٢٨٨.

(١٧١) الطبرى: ٦/ ١٢٧.

(١٧٢) معنى رام بالفارسية "المراد والمقصود" وهرمز "اسم أحد الاكاسره" ومعناه مراد هرمز، وهى مدينة مشهورة بنواحى خوزستان،والعامه يسمونها رامز كسلا منهم. وهى من بين مدن خوزستان تجمع النخل والجوز والاترنج" ياقوت: ٣/١٧.

(١٧٣) - وكان مما أجاب عليه "عبيدة بن هلال بابيات مطلعها:-

تأن ولا تعجل علينا ابن معمر — فلست وان اكثرت مثل المهلب

- ابن الاعثم: ٦/ ٤٢ - ٤٣.

(١٧٤) المصدر نفسه: ٦/ ٤٣ - ٤٤.

هزيمة قبيحة(١٧٥)، واخذتهم سيوف الازارقه، فقتلوا منهم مقتله عظيمة، وطمعت الازارقة بعد هذه الوقعة فى أخذ البصرة وغيرها(١٧٦).

فكتب الحارث بن ابى ربيعه عامل مصعب بن الزبير على البصرة كتابا ووجهه الى مصعب، يخبره فيه أن الازارقة لا يصلح لهم إلا المهلب، وهو حينئذ على الموصل والجزيرة كان يناهض الدولة الاموية هناك، فأمره مصعب بترك ما بيده وطلب منه أن يتوجه لحرب الخوارج الازارقه بالآهواز(١٧٧).

تحرك المهلب بعد ما جعل مكانه ابراهيم بن الاشتر، حتى أتى البصرة وانتخب الناس وسار بمن أحب ثم توجه نحو الخوارج، واقبلوا اليه حتى التقوا بسولاف(١٧٨)، والتى كانت ميدانا لمعركة سابقة شارك فيها قطرى والمهلب، وكان النصر فيها للخوارج، ومع هذا فقد بقى الطرفان يتقاتلان مدة ثمانية اشهر أشد قتال رآه الناس(١٧٩)، لكنه لم يسفر عن شيئ.

اشتغل الازارقه فرصه قتل مصعب بن الزبير فى معركة مسكن سنة ٧٢ هـ(١٨٠) على يد عبد الملك بن مروان، وذلك حين وصلهم الخبر بمقتله قبل أن

---

(١٧٥) المصدر نفسه: ٦/٤٤ - ٤٦.
(١٧٦) ابن الاعثم: ٦/ ٤٧.
(١٧٧) الطبرى: ٦/١٢٧، ابن الاثير ٤/٢٨٦.
(١٧٨) قريه فى غربى دجيل من ارض خوزستان قرب مناذر الكبرى، كانت فيها وقعة بين اهل البصرة الخوارج الازارقه " ياقوت: ٣/ ٢٨٥.
(١٧٩) الطبرى: ٦/١٢٧، ابن الاثير: ٤/٢٨٦.
(١٨٠) د. عبد الامير دكسن: ص ٢٨٤.

يصل المقاتلين من أهل البصرة، فأرادوا أن يفضحوا انعدام الرأى السياسى عند أهل البصرة، فقالوا لهم ما تقولون فى مصعب؟ قالوا إمام هدى هو ولينا فى الدنيا والآخره ونحن أولياؤه "قالوا فما قولكم فى عبد الملك:؟ قالوا ذلك ابن اللعين نحن الى الله منه براءه هوعندنا أحل دما منكم "قالوا فإن عبد الملك قتل مصعبا، وتراكم ستجعلون غدا عبد الملك إمامكم، وانتم الآن تتبرأون منه وتلعنون أباه "قالوا كذبتم يا أعداء الله(١٨١)، فلما كان من الغد تبين لهم قتل مصعب، فبايع المهلب الناس لعبد الملك بن مروان، وقد صدق الازارقه تقديرهم لحقيقة خصومهم.

ان التسرع فى الامور وعدم التأنى فيها كثيرا ما يؤدى بصاحبه الى نتيجة فاشلة يندم عليها بعد النهاية، كما أن عدم اختيار القائد المناسب يضر بالجيش ويلحق الهزيمة به فى أسرع ما يمكن. وهذا ما حصل لامير البصرة الجديد الذى حل محل مصعب بن الزبير وهو "خالد بن عبد الله بن خالد بن اسيد"(١٨٢).

وبالرغم من ان الخليفة عبد الملك كتب اليه أول ولايته أن يوجه المهلب بن أبى صفرة لحرب الازارقه(١٨٣)، لأنه أخبر بهم واعلم بحيلهم إلا أنه اصر على مقابلتهم بنفسه، واشار عليه نفر من بنى عمه بعدم الاقدام على مثل ذلك،

---

(١٨١) على الرغم من أن هذه الحكاية قد لا تكون صحيحة، لكنها مع ذلك ليست غير ممكنه، فإنه حين كان يتوقف القتال بالسلاح كان الفريقان يتابعان عراكهم باللسان "فلهوزن: ص ٩٦ - ٩٧.

(١٨٢) - تولى البصرة وعزل المهلب عن حرب الازارقه وولاه الأهواز وكور دجله، وولى فارس ابنيه، فجعل احدهما فى بعض كورها والاخر على باقيها البلاذرى: ٧/ ورقه ٦١.

(١٨٣) ابن الاعثم: ٦/ ٢٩٨.

فلم يسمع من احد، فجمع ما أراد من المال والسلاح وما يحتاج اليه من آلة الحرب فحمل ذلك كله فى السفن، فالتقى الخوارج واقتتل القوم قتالا شديدا وانهزم خالد بن عبد الله وسلمت سفنه بجميع ما فيها للعدو فأحرقها(١٨٤).

ولقد اجتهد خالد بن عبد الله فى القضاء على قوات الازارقه، إلا أنه لم يوفق فى ذلك، فلم يتمكن من مجاراة قطرى فى حربه وحيله التى يسلكها، فكان عليه بعد تلك الهزيمة أن يجعل أمر الازارقة للمهلب كما تملى بذلك أوامر الخليفة عبد الملك، لكن يبدو أنه كان متمسكا بفكرة القضاء عليهم، فرجع الى البصرة وترك اخاه عبد العزيز يقوم بحرب الازارقه(١٨٥)، بينما عين المهلب واليا على الاهواز(١٨٦)، وبعد خمسة أشهر فى كرمان جاء قطرى بن الفجاءه واتباعه من الازارقه الى فارس، فالتقى بهم عبد العزيز ومعه ثلاثين الفا(١٨٧) وقال حين سار اليهم "زعم البصريون أن هذا أمر لا يقوم به إلا المهلب"(١٨٨) فلما قرب من الازارقه ولوا منهزمين مكيدة منهم فلحقهم "عبد العزيز" واتباعه، فقيل له ارجع واتركهم حتى تحط الناس أثقالهم، فقال لهم ليس قبل أن اخرجهم من هذا الرستاق، فانتهوا الى عقبه فصعدوا فيها ولهم بها كمين، ثم انحدروا منها واتبعهم عبد العزيز(١٨٩) واصحابه فخرج الكمين عليهم، وعطف قطرى والخوارج عليهم، فحوى قطرى عسكر عبد العزيز واخذوا امرأته أم حفص بنت المنذر بن الجارود، فعرضت للبيع هى

---

(١٨٤) البلاذرى: ٧/ ورقه ٦٢، ابن الاعثم: ٦/٣٠٠.
(١٨٥) فلهوزن: ص ١٠٠.
(١٨٦) البلاذرى: ٧/ ورقه ٦٣.
(١٨٧) المصدر نفسه: ٧/ ورقه ٦٣، ابن ابى الحديد: ٢/ ٣٤، وفى روايه أخرى للبلاذرى انهم خمس وعشرون الفا.
(١٨٨) ابن ابى الحديد: ٢/ ٣٤.
(١٨٩) البلاذرى: ٧/ ورقه ٦٣.

ومجموعة من الاسرى فزادت فيمتها الى مائة ألف(١٩٠)، لكن اخذت الغيره عليها رجلا من قومها من عبد القيس وهو أبو الحديد الشنى" فقتلها(١٩١).

افتقد هذا الجيش العنصر الاساسى وهو القيادة الحكيمة، والتى ربما كانت لا تتوفر إلا فى شخصية المهلب بن أبى صفرة، وهو الذى مارس الحرب معهم وعرف خباياهم، حتى انه ما أن يأتى الخوارج بحيله جديدة إلا ابطلها حتى لقب بالساحر المزونى(١٩٢)، ويقال أن الخليفة كتب الى خالد بعد هزيمة اخيه يلومه على عزله للمهلب عن حرب الخوارج وتوليه أخيه عبد العزيز بدله(١٩٣)، وكان على الخليفة بعد ذلك أن يحمله ذنب هذه الهزائم، وهذا ما فعله حين بعث اليه يعزله عن ولايته واضاف ولايته الى ولاية بشر بن مروان على الكوفه.

وفى نفس الوقت هزم "أميه" أخو خالد فى البحرين، هزمه أبو فديك الخارجى(١٩٤)، فكان عاملا من العوامل التى دعت الخليفة الى عزل خالد بن عبيد الله عن منصبه كوالى للبصرة.

ثم أعاد عبد الملك تعيين المهلب مسؤولا عن حرب الازارقه، كما منحه الحرية فى اختيار من شاء من أهل البصرة لهذا الغرض(١٩٥)، وبناءا على

(١٩٠) وفى رواية سبعين الفا، ابن ابى الحديد: ٢/٣٥.
(١٩١) وقال عند ذلك "تنحوا هكذا ما ارى هذه المشركه إلا قد فتنتكم" فلهوزن: ص ١٠٠.
(١٩٢) البلاذرى: ٧/ ورقه ٦٣، ابن ابى الحديد: ٢/ ٣٤.
(١٩٣) وقال فى كتابه له "إنى عهدت اليك أن تولى المهلب قتال الخوارج فلما ملكت أمرك آثرت هواك على طاعتى فعزلت المهلب ووليته الجبايه ووليت أخاك عبد العزيز حرب الازارقه فقبح الله هذا الرأى اتبعث أخاك وتدع المهلب وقد مارسهم" البلاذرى: ٧/ ورقه ٦٥.
(١٩٤) فلهوزن: ص ١٠٠.
(١٩٥) البلاذرى: ٧/ ورقه ٦٦.

أوامر الخليفة عبد الملك أرسل بشر بن مروان والى العراق جيشا كوفيا بقيادة عبد الرحمن بن مخنف لامداد المهلب(١٩٦)، ومع ذلك فان تعيين المهلب لقتال الخوارج من قبل الخليفة مباشرة جعله مستقلا فى ادارة شئونه عن الوالى "بشر بن مروان" الذى أضمر له الكراهية لكونه معينا من قبل الخليفه ولأنه زبيرى، فحاول عزله لكنه لم يقدر، فلما أراد أن يوجه ابن مخنف أوصاه أن يخالف أوامر المهلب، فقال له "قد علمت حالك عندى فكن عند ظنى بك، انظر هذا المزونى فخالفه واوغده(١٩٧)، لكن ابن مخنف لكونه أزديا كالمهلب واكثر حنكة وتجربة من هذا الشاب غير المجرب (بشر بن مروان)، فضل مصلحة قومه ومصيره على نزوات الوالى ورغباته الشخصية، لذلك لم يأبه بما طلب اليه بشر برغم تظاهره باطاعته، فأخذ فى تنفيذ ما يمليه عليه واجبه كقائد، فانكشف الازارقه عن الفرات، فاتبعهم المهلب فرحلوا عبر دجيل الى أن بلغوا الجبال، واستولى أهل البصرة والكوفه على موضع حصين عند رامهرمز، وبعد أن أقاموا بها عشرة ايام جاءه نبأ موت بشر بن مروان فى البصرة(١٩٨)، فترك معظم الكوفيين وكثير من البصريين هذا المكان وعادوا ادراجهم، ولم يقدر قادتهم على وقفهم(١٩٩)، وكان باستطاعه قطرى مع اتباعه أن يستغلوا هذه الفرصة الثمينه وبخاصه وانه لم يبق مع المهلب إلا قله من قومه، لكن الظاهر أن الخلاف الذى دب فى صفوف الازارقه قد نجح فى اشغالهم عن ذلك.

---

(١٩٦) قيل عدد هذا الجيش ثمانية الآف "البلاذرى: ٧/ ورقه ٦٧.
(١٩٧) البلاذرى: ٧/ ورقه ٦٧.
(١٩٨) فلهوزن: ص ١٠٣.
(١٩٩) المرجع نفسه: ص ١٠٣.

وبمجرد أن تولى الحجاج مكان بشر بن مروان فى أوائل سنة ٧٥ هـ رد الفارين من أهل الكوفة والبصرة الى رامهرمز(٢٠٠).

إن مجئ الحجاج كوال على العراق يعتبر بحق نقطة تحول فى الصراع ضد الخوارج بصورة عامة، والازارقة منهم بصورة خاصة. واستطاع المهلب بفضل تشجيع الحجاج أن يطارد الازارقة حتى كازرون – وهى من نواحى سايور –

وكعادته خندق على نفسه مع أهل البصره وطالب من ابن مخنف الذى وصل على رأس جيش أن يخندف فرفض وقال "خنادقنا سيوفنا"(٢٠٢)، وكانت النتيجة أن هجم عليهم عسكر الازارقه بالليل، وقتلوا من رجاله سبعين من القراء فيهم من كانوا من خير قرائهم واقدمهم(٢٠٣)، كما قتل قائدهم ابن مخنف(٢٠٤).

وفى السنة التالية (٧٦ هـ) أرسل الحجاج "عتاب بن ورقاء الرياحى" ليحل محل ابن مخنف فى قيادة جيش الكوفه، لكنه ما أن أمضى ثمانية شهور(٢٠٥) حتى بعث اليه الحجاج ليأتى اليه للحرب ضد فرقة شبيب الخارجية، كذلك لتوتر العلاقة بينه وبين المهلب والتى كادت تؤدى الى فتنة قبيلة بين تميم من جهة، والازد وبكر بن وائل من جهة اخرى.

(٢٠٠) الطبرى: ٦/ ٢١٠.
(٢٠٢) ابن ابى الحديد: ٤١/٢.
(٢٠٣) فلهوزن: ص ١٠٤.
(٢٠٤) الطبرى: ٦/ ٢٥٩.
(٢٠٥) الدكتور عبد الامير دكسن: ص ٢٨٧.

عين بعد ذلك حبيب بن المهلب على رأس الجيش الكوفى، فأخذا سويا يقاتلان الازارقه الذين انسحبوا من فارس الى كرمان التى كانت تحت أيديهم منذ زمن طويل، وتحصنوا بعدها فى جيرفت.

الجدير بالذكر أن الحجاج بن يوسف الثقفى ضاق ذرعا من حرب المهلب لهؤلاء الازارقه، فأمره بالاسراع فى القضاء عليهم فى اسرع ما يمكن، وبعث اليه الرسل والرسائل بذلك، وكانت الرسل تعود عاذرة المهلب ومشيدة بالجهود التى يبذلها وقواته فى مواجهة الخوارج، وكان الحجاج يعتقد أن المهلب يملك من المال والرجال والسلاح ما يمكنه من القضاء على الخوارج بسهولة ويسر وانهم دونه بكثير من حيث العدد والعدة والاموال(٢٠٦)، فاتهمه بإطالة الحرب عن قصد كى يأخذ لنفسه خراج الاراضى التى هى تحت نفوذه، فأمره إلا يضيع وقتا فى قتال العدو وإبادته(٢٠٧).

فأرسل اليه "البراء بن قبيصة" ومعه كتاب يقول فيه".. إن كنت لا تريد الابقاء على الخوارج فهذا هو البراء بن قبيصة فانهض اليهم وقاتلهم بـه"(٢٠٨)، لكن البراء حين شاهد بنفسه طول النفس للازارقه، عاد واخبر الحجاج بذلك(٢٠٩)، إلا أن الحجاج لم يتغير شكه من ناحية المهلب، لذا أخذ منه كورة فارس، وترك له خراج كور خاصة ليقوم من خراجها جيشه(٢١٠).

---

(٢٠٦) احسان صدقى: ص ٢٣٦.
(٢٠٧) البلاذرى: ٧/ ورقه ٦٧، ابن الاثير: ٤/ ٣٦٣ - ٣٦٩.
(٢٠٨) الطبرى: ٦/ ٣٠١.
(٢٠٩) فقال الحجاج "لقد رأيت قوما لايعين عليهم إلا الله" الطبرى: ٦/ ٣٠٢.
(٢١٠) البلاذرى: ٧/ ورقه ٧١، ابن الاثير: ٤/ ٣٥٤.

ظل المهلب على حالته التى هو عليها لم يغير من طريقته شيئا لانه يسير على استراتيجية معينه وهى إلا يخوض أيه معركة يعرض فيها جيشه للخطر، بل يفضل الانتظار(٢١١)، حتى تسنح الفرصة ليضرب ضربته الاخيره هكذا ظل قطرى بن الفجاءة يحمل اسم أمير المؤمنين مدة عشرين سنة(٢١٢)، خاض خلالها معارك عديدة ضد القوات الزبيريه واخرى ضد الدولة الاموية، كللت اكثرها بالنجاح، ولا شك أن ذلك راجع الى امور عدة منها:—

١- الشجاعة والقوة التى اشتهر بها قطرى، حتى قيل عنه إنه كان طامه كبرى وصاعقه من صواعق الدنيا فى الشجاعة والقوة(٢١٣).

٢- انضمام الاعاجم الى ثورته، فذكر أن عدد الذين شاركوه منهم كان عشرة آلاف(٢١٤).

٣- السياسة الحكيمة التى سار عليها قطرى، وهى سياسة الحيل والمكر والخديعة وغالبا ما تنتج مع العدو الذى يقوده عير المهلب، لأن هذا اشتهر بإبطال جميع الحيل التى يدبرها الازارقة، حتى أنه لقب بالساحر المزونى كما سبق لنا معرفته.

أما من جهة المهلب فقد نجح فى سياسة الانتظار التى كان يرمى من ورائها اعداد خطة للقضاء على قطرى واصحابه، فقد ظهرت عوامل خارجه عن ارادة قطرى بن الفجاءة ساعدت المهلب على أن يستغلها وأن تكون بداية

---

(٢١١) فلهوزن: ص ١٠٥.
(٢١٢) ابن دريد: الاشتقاق ص ٢٠٥، ابن حزم الأندلسى: جمهرة انساب العرب ص ٢١٢، ابن كثير: ٩/٣٠.
الشيبانى: امارة قطر العربية بين الماضى والحاضر ١/ ٢٠ - بيروت ١٣٨٢ هـ.
(٢١٣) الزركلى: ٥/٢٠٠.
(٢١٤) عبد المنعم صالح العلى: التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية.. ص ٥٨.

النهايـة لقطـرى ومـن معـه، فلقد استغل المهلب طبيعة الخـوارج فـى عـدم استطاعتهم احتمال طول السلطة عليهم، وقطرى هذا قد مضى عليه اكـثر مـن عشر سنوات فى خلافه الخوارج(٢١٥)، فبدأ يثـير الفتن والخـلاف بينهـم، حتـى نجح فى تفريق كلمة اتباع قطرى، أى أنـه ابتكر اسلوبا جديدا يشبه الحـرب النفسية التى تشنها الدول ضد بعضها الآن بواسطة وسائل الدعاية.

فأخذ الازارقه يصنعون بقطرى كما صنع النجدات مع نجدة تماما، ذلك أنهم راحو يتعقبونه ويأخذون عليه مخالفات شرعيه فنقموا عليه عدة امور منها:-

١- أنه ترك معاقبة عامل له(٢١٦) كان قد ارسله قطرى فى سرية، فاعتدى بالقتل على رجل من الخوارج كان ذا بأس، وحين شكوا ذلك الى قطرى رفض قتله بحجة أنه ربما تأول فأخطأ التأويل(٢١٧).

٢- قتله لرجل حداد(٢١٨) من جماعة الازارقه كان يعمل نصالا مسمومة ليرمى بها اتباعه أصحاب المهلب، وكان قد قتله بسبب أنه وقع فى يده كتاب(٢١٩) هذا نصه "أما بعد فأن نصالك قد وصلت إلى، وقد وجهت إليك بألف درهم فاقبضها وزدنا من هذه النصال"(٢٢٠) ولما انكروا على

---

(٢١٥) ابن دريد: ص ٢٠٥، ابن حزم الأندلسى: جمهرة انساب العرب ص ٢١٢، ابن كثير: ٩/ ٣٠ ابن حزم الأندلسى: الفصل فى الملل ١/ ١٦٣.

(٢١٦) وهو من بنى أمية أطلق عليه (المقعطر).

(٢١٧) الطبرى: ٦/ ٣٠٢، ابن الاثير: ٤/ ٤٣٨.

(٢١٨) - اطلق عليه "أبزى".

(٢١٩) كان هذا الكتاب قد بعثه المهلب بنفسه وذلك حينما ضاق اصحابه ذرعا من هذه النصال المسمومه، فأمر حامل الكتاب أن يلقيه فى معسكر قطرى، فوقع هذا الكتاب من قبيل الصدفه فى يدى قطرى فخاف من هذا الرجل فقتله".

(٢٢٠) البلاذرى: ٧/ ورقه ٧٠ ابن ابى الحديد: ٢/ ٤٩، ابن الاثير: ٤/ ٤٣٨.

قطرى قتل هذا الرجل قال "إن قتل رجل فى صلاح النـاس غير منكر، وللامام أن يحكم بما رآه صلاحا وليس للرعيه أن تعترض عليه(٢٢١).

٣- انكاره على أحد اصحابه قتله رجل نصرانى سجد له، وقال لقطـرى "إنـى ما سجدت إلا لك" وعلل انكاره بأن النصارى قد عبدوا عيسى بـن مريـم فماضر عيسى ذلك شيئا(٢٢٢).

٤- كذلك دفع اتهاما عن احد اتباعه "عبيدة بن هلال" حين اتهمه البعـض بأنـه يدخل مرارا فى منزل امرأة نجار بغير إذن(٢٢٣).

هكذا حدثت الانقسامات الداخلية بين الازارقه، والتى كان للمهلب نصيب فى توسيع امرها كما اشرنا، فأخذ الخوارج يتألبون على قطرى ولـم يصبحـوا كما كانوا من قبل رهن إرادته، ولا شك أن عدم توفـر الانسـجام الكـامل بيـن العناصر المنضويه تحت لواء الازارقة من العرب والموالى ساعد على نشوب الخلاف بينهم، وقد أدت تلك الخلافات الى انقسام الازارقة(٢٢٤) فى مجموعتيـن كبيرتين - الاولى:- ومعظمها من العرب بقيادة قطرى، أما المجموعة الثانيـة التى يتألف معظم عناصرها من الموالى(٢٢٥) فقد انقسـمت بدورهـا الـى فئتيـن،

---

(٢٢١) البلاذرى: ٧/ ورقه ٧٠، ابن ابى الحديد: ٢/ ٤٩.

(٢٢٢) هذا الرجل كان قد بعث به المهلب نفسه ليزيد من خلاف الازارقـه، وقد نجـح فـى ذلك حيث صدق الخوارج أنه عبد قطـرى حين سـجد لـه فوثـب عليـه احدهـم فقتلـه "البلاذرى: ٧/ ورقه ٧٠ ابن الاثير: ٤/ ٤٣٨.

(٢٢٣) ابن ابى الحديد: ٢/ ٥٣.

(٢٢٤) وكان ذلك سنة ٧٧ هـ - ابن كثير: ٩/ ٢١.

(٢٢٥) إن هذا العدد الكبير من الموالى فى صفوف الازارقة يرجع الى كون حركتهم كانت قد ترعرعت فى الاقاليم الفارسية:- الاهواز - فارس - اصبهان - كرمان، وتبنيها لمبدأ المساواة، ومن هنا كـانت اكثر جذبـا لهم من أية حركة اخرى. انظر:-

أحدهما انضمت الى رجل منهم يدعى عبد ربه الكبير ويقدر عدد افرادها بسبعة الآف شخص، والاخرى انحازت الى زعيم خارجى آخر من الموالى يسمى عبد ربه الصغير الذى لم يزد انصاره على أربعة آلاف(٢٢٦)، فتشتت امرهم واختلفت كلمتهم، وحين بلغ المهلب ما هم فيه من الانقسام قال لاصحابه "أبشروا فهذا الذى كنت ارجو من هؤلاء الخوارج، وقد اذن الله فى هلاكهم وبوارهم"(٢٢٧) ثم بعث بهذا الخبر الى الحجاج(٢٢٨)، فكتب اليه أن اغتنم هذه الفرصه الثمينة وقاتلهم ما دام أنهم مختلفون(٢٢٩)، لكن المهلب رأى غير ذلك، فرأى أن يتركهم على الخلاف الذى دار بينهم حتى يقتل بعضهم بعضا وينهى البعض الاخر، فتضعف شوكة البقية فيضرب ضربته القاضية، لأنه خاف أن يكون قدومه عليهم داعيا الى توحيد شملهم واجتماع كلمتهم ضده، وقد تركهم المهلب يقتتلون شهرا(٢٣٠) لا يحركهم، استراح خلالها جندة واستعادوا قوتهم، وقد تمكن "عبد ربه الصغير واتباعه من الموالى من طرد قطرى ومن معه من العرب خارج "جيرفت"(٢٣١) فعسكروا خارجها، لكنهم سرعان ما أدركوا أن بقاء هم فى هذا المكان خطر عليهم، خاصة وانهم محصورون بين عدوين، عبد ربه الصغير من جهة والمهلب من جهة اخرى،

- Thomson, Kharijitism and Kharites, P. 378, MPV, Princeton, 1933.

(٢٢٦) البلاذرى: ٧/ ورقه ٧٣، ابن الاعثم ٧/ ٥٦.

(٢٢٧) ابن الاعثم: ٧/ ٥٥.

(٢٢٨) – فقال له "إن الله قد ألقى بأس الخوارج بينهم فخلع اعظمهم قطريا وبايعوا عبد رب وبقيت عصابه منهم مع قطرى، فهم يقاتل بعضهم بعضا غدوة وعشية، وقد رجوت أن يكون ذلك من أمرهم سبب هلاكهم إن شاء الله والسلام – انظر الطبرى: ٦/ ٣٠٣.

(٢٢٩) المصدر نفسه: ٦/ ٣٠٣.

(٢٣٠) المصدر نفسه: ٦/ ٣٠٤، ابن الاثير: ٤/ ٤٣٨، فلهوزن: ص ١٠٦.

(٢٣١) مدينة كبيرة بكرمان بها خيرات ونخل كثير وفواكه ولهم نهر يتخلل البلد، فتحت فى ايام عمر بن الخطاب وأمير المسلمين – سهيل ابن عدى" ياقوت: ٢/ ١٩٨.

فتركوا موقعهم وذهبوا الى طبرستان(٢٣٢)، عند ذلك انتهز المهلب هذه الفرصة، وحصر عبد ربه وأصحابه فى طرستان حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله" فلم يزل على ذلك حتى أنزل الله نصره عليه وهزم الخوارج (٢٣٣).

أما عن قطرى فوالت عليه أمور كثيرة اضعفت من قوته وشجاعته، فقد تفرق عنه أصحابه فبقى فى قلة من العدد، وكان لكثرة الترحال وقلة الزاد بالغ الأثر فى تناقص قوته، حتى انتهى بهم المطاف كما ذكرنا الى طبرستان(٢٣٤)، فأرسل الحجاج بدوره جيشا خاصا للقضاء على قطرى واسند قيادته إلى سفيان بن الابرد الكلبى(٢٣٥)، والحق به جيش الكوفه والذى رأسه اسحاق بن محمد بن الاشعث وأمره بإطاعة سفيان(٢٣٦)، فأخذا يتتبعان قطرى حتى لحقاه فى شعب من شعاب طبرستان، فوقع عن دابته ورمى عليه أحد أعدائه حجرا كبيرا تأثر منه، ثم جاءه بعد ذلك نفر من أهل الكوفه وقتلوه(٢٣٧) وهو يقول "أنا أبو نعامه الشيخ الهيل أنا الذى ولدت فى أخرى الابل(٢٣٨).

---

(٢٣٢) الطبرى: ٣٠٤/٦، ابن الأثير: ٤٣٩/٤.
(٢٣٣) المبرد: الكامل فى اللغة والأدب، ٢٢٤/٣، ابن الأثير: ٤٣٩/٤.
(٢٣٤) الطبرى: ٣٠٩/٦.
(٢٣٥) المصدر نفسه: ٣٠٩/٦، ورواية سفيان بن الابرد، وهشام بن أبى مخنف: ابن الأثير ٤٤٢/٤.
محمد جمال الدين سرور: الحياة السياسية فى الدولة العربية الاسلامية ص ١٢٨ – الطبعة السادسة – القاهرة – ١٣٩٩ هـ.
(٢٣٦) الطبرى: ٣٠٩/٦.
(٢٣٧) الطبرى: ٣٠٩/٩ – ٣١٠، ابن الأثير: ٤٤١/٤، واختلف فى قاتله فرواية أن الذى قتله – جعفر بن سفيان بن الأبرد "الطبرى: ٣١٠/٦، وأخرى أنه "باذان" مولاهم" البلاذرى: ٧/ ورقة ٧٤، ابن الاعثم/ ٧٩/٧، وقيل سورة بن ابجر الدارمى" ابن كثير: ٣٠/٩، الشيبانى إمارة قطر العربية: ٢١/١ لكن الرأى المشهور أنه جاء

وبنهاية قطرى بن الفجاءة تنتهى الازارقة من التاريخ كقوة مؤثرة.

حقا لقد استطاع قطرى أن يهدد البصرة، ويمد سلطانه إلى أقاليم واسعة بفارس واصبهان وكرمان حتى ناداه اتباعه بأمير المؤمنين، ولولا أن هيأ الله لبنى أميه رجالا أعادوا القوة اليهم فقضوا على ابن الزبير، وقضوا على كثير من الفتن، ثم اجمعوا على أمرهم وألقوا بكل ما لديهم من رجال وسلاح ومال ضد الازارقة، ولولا ذلك لتغير التاريخ فى شرق الجزيرة والخليج وساحل فارس، ولعلا شأن الخوارج الازارقة فى تلك المناطق.

لكن ليس معنى نهاية الازارقة هو نهاية الخوارج عامة، بل ظل الخوارج يعملون على إثارة الصعاب أمام الأمويين فى بلاد العراق، وشرق الجزيرة، كلما اتيحت لهم الفرصة اشتدت وطأتهم فى أواخر عهد بنى أمية(٢٣٩)، وصاروا يرحبون بكل من ينضم إليهم ليعينهم.

إليه نفر من أهل الكوفة فقتلوه منهم - سورة بن ابجر الدارمى، جعفر ابن عبد الرحمن بن مخنف، والصباح بن محمد بن الاشعث، وباذان مولاهم، وعمر بن أبى الصلت، وإن كل واحد يدعى قتله. أنظر: الطبرى: ٣١٠/٦، ابن الأثير: ٤٤٢/٤.

(٢٣٨) ابن دريد: ص ١٣٨.

(٢٣٩) محمد جمال الدين سرور: ص ١٢٦.

المبحث الرابع

انضمام عبد القيس الى الخوارج



المتصفح لتاريخ منطقة البحرين يجد نماذج كثيرة عن التاريخ المشرف لعبد القيس التى مثلت الأغلبية العظمى لسكان منطقة البحرين، فنعلم أن من أول من أعتنق الاسلام من القبائل من عبد القيس، كما نعلم موقفها أثناء حركة الردة التى قامت فى شبه الجزيرة العربية، حيث ظلت ثابتة على الاسلام مع رئيسها الجارود العبدى(٢٤٠)، وشهد لها التاريخ مشاركتها فى الفتوحات العظيمة التى حدثت فى شرق الخليج، ومنطقة فارس وبلاد الشام(٢٤١).

وحين ظهر الخوارج على مسرح الأحداث ووصل نجدة الحنفى الى البحرين وقفوا ضده وحاربوه، ما عدا الازد الذين وجدوا فى الانضمام له نصرا لهم، فكان وقوف هؤلاء الأزد عاملا من عوامل نجاحه فى السيطرة على البحرين، وحين دخلت هذه المنطقة فى ظل الأمويين سخط الأهالى على هذا الحكم الأموى، لذا حاولوا البحث عن طريق للتخلص من هذه السيادة، فلم يجدوا إلا طريقا واحدا وهو اللجوء إلى معارضة الحكم الأموى باسم الخوارج، فقاموا بثورات متعددة قصيرة الأجل، إلا أنها قوية فى نفس الوقت بسبب تسميها باسم الخوارج، مما جعل الحجاج يثور على عبد القيس، ويقبض على بعض زعمائهم، ثم عاقبهم بعدها بالقتل والتمثيل والسجن(٢٤٢).

---

(٢٤٠) الطبرى: ٣٠٢/٣، ابن كثير: ٣٦٩/٦.
(٢٤١) - فشارك أهل البحرين بما فيهم عبد القيس فى المدد الذى قاده "عكرمة بن أبى جهل "الى خالد بن سعيد بن العاص، والذى توجه بعد ذلك لفتح الشام" أنظر: الطبرى: ٣٨٩/٣، ابن الأثير: ٤٠٣/٢، ابن خلدون: ٣٠٣/٢.
(٢٤٢) البلاذرى: ٧/ ورقة ١٠٠.

ففـى عـام ثمـان وسبعين من الهـجرة، وحيث كان عبد الملك بن مـروان خليفـة للدولة الأمويـة، ثـار أحد رجال عبد القيـس من بنـى محــارب، وجعل مركز ثورتـه البحرين، ويبـدو أن ثورته كانت قوية فى العـدة والعـدد، حيث لم يجـد أمير البحرين(٢٤٣) بـدا من الاستنجـاد بالحجاج ابن يوسـف وقواتــه، لكنـه فى الوقت الذى ثار فيه هذا الخـارجـى كـانت جيـوش الحجـاج التـى بالبصــرة والكوفة تحـارب بقيـادة المهلب ابن أبى صفـرة ضـد قطـرى بـن الفجــاءة(٢٤٤) وقـواته، فكتب الحجاج الى عـبد الملك بن مـروان يعـتذر لـه بأنـه لا يسـتطيع تقديم أى مساعـدة لأنه يعـانى من نقص فى قواته، باعتبار أن الجيـش كلـه قـد انشغـل فى الجبهـة ضـد قطرى، فليس من المعـقول أن يبعـث مـا تبقــى مـن عـنده ويترك البصـرة والكوفـة بـدون حمايـة، لكنـه أشــار علـى الخليفــة عبـد الملك بوالى اليمامـة ابراهيم العـربى(٢٤٥)، فبعث إليه الخليفـة وأخبره بما يدور فى البحـرين، وطلب منه أن يسير اليهـا وأوصــاه ألا يقتـل "المحــاربى"(٢٤٦) إذا ظفـر بـه، وأن يحسن إليه ويحفـظ له بـلاءه عنـد أمير المؤمنيـن مـروان، فإنــه لجـأ إليهم يوم الجـمـل(٢٤٧).

ســار ابراهيـم العــربى فـى جيشــه(٢٤٨) بمجـرد أن وصلـه أمـر الخليفــة بذلك، واتجـه إلى ناحية البحرين، فاستطاع أن يحقق النصـر عليهـم، فتفـرقـوا

---

(٢٤٣) – هو محمد بن صعصعـه الكلابى.

(٢٤٤) د. عبد الأمير دكسـن: ص ٣٠٤.

(٢٤٥) فقـوات ابراهيم العربى فى تلك الفترة جاهـزة لأى حـرب ومستعـدة ولـولا ذلك الشيئ لما أشـار عليه بهم، ولما استجاب الطرف الأخر لذلـك، لأنـه يخضـع لسـيادة الدولة الأموية.

(٢٤٦) قائد الخـوارج – وهو من بنى محارب كما تقدم لنا ذكـره.

(٢٤٧) البـلاذرى: ٧/ ورقـة ٩٩ – ١٠٠.

(٢٤٨) قيل إن عدده بلغ الفين "البـلاذرى: ٧/ ورقـة ١٠٠.

على إثر ذلك فلم يجد منهم أحدا، فرجع ابن العربى عائدا إلى اليمامة(٢٤٩).

يتضح من ذلك تفرق الخوارج، وعدم اجتماعهم على رأى واحد، ولا نستبعد أن يكون انضمامهم إلى ثورة هذا الرجل عصبية منهم لا اقتناعا بالثورة، لذا نجد أن ابراهيم بن العربى لم يستغرق وقتا طويلا فى القضاء على تلك الثورة.

وقد حدثت ثورة أخرى بالبحرين سنة تسع وسبعين(٢٥٠) ضد أميرها محمد بن صعصعة الكلابى، وقد قاد هذه الثورة الريان النكرى الذى اتخذ قرية طاب(٢٥١) مركزا لثورته، وصادف أن قدم فى نفس الوقت رجل من عمان يقال له ميمون الحرورى وهو خارجى(٢٥٢)، فنزل هذا مع أتباعه بدارين، ويبدو أن هناك اتفاقا بين ميمون والريان، خاصة وأنه يجمعهم هدف واحد هو القضاء على الحكم الأموى.

الجدير بالذكر أن الريان النكرى كتب إلى ميمون حال قدومه، وطلب منه أن يأتيه بقرية طاب لكن ميمون اتجه إلى الزارة(٢٥٣)، ربما لأن هناك

---

(٢٤٩) المصدر نفسه: ٧/ ورقة ١٠٠.
(٢٥٠) البلاذرى: ٧/ ورقة ١٠٠، والراجح أن خروجه كان فى حدود سنة (٦٧ هـ) أو قبلها بقليل، بدليل أن خليفة ابن خياط يذكر فى تاريخه أن له نشاطا فى هذه السنة، فقد قام بغزو اليمن، وكان أكثر جيشه من الموالى ولكنه لم يصطدم بولاة الحجاج إلا فى سنة ٧٩ هـ وظهر اسمه من ذلك الوقت "السويكت: ص ١٥٢.
(٢٥١) تاريخ ابن خياط: ٢٧٨/١، وهى على فراسخ من سوق الخط.
(٢٥٢) المصدر نفسه: ٢٧٨/١.
(٢٥٣) البلاذرى: ٧/ ورقة ١٠٠.

من يعطف عليه ويقف فى جانبه من أتباعه، فقدم عليه الريان فى الزارة، فاتحدت قوتيهما وأصبحا يدا واحدة ضد السلطة الأموية. وقد حاول محمد بن صعصعه أن يجمع الناس فى البحرين لقتال الريان واتباعه، لكن قوات عبد القيس التى تمثل الأغلبية العظمى لسكان البحرين لم تستجب لنداء أمير البحرين، وتباطأت(٢٥٤) ورفضت الاسهام فى اخماد هذه الثورة، لأن هذا الثائر من عبد القيس، فعصبيتها القبلية منعتها من المشاركة فى ايذائه، وبينما هو كذلك اذ جاءه من الخط قوم وانضموا إلى أمير البحرين، فاستعان بهم ضد هذا الثائر، فجعل عليهم رجلا من الأزد يقال له "عبد الله ابن عبد الملك العوذى"(٢٥٥)، وكانت النتيجة أن انتصر الخوارج وقتل عبد الله العوذى، فرجع الجيش المهزوم يجر أذيال هزيمته إلى أمير البحرين.

لقد كان لعدم مشاركة عبد القيس فى قتال الريان النكرى(٢٥٦) ومساندة ميمون له الأثر الفعال فى النصر الذى حققه ضد أمير البحرين، الذى ما أن قدم عليه الجند مهزوما حتى ترك البحرين وركب البحر إلى البصرة(٢٥٧) خوفا على حياته، كما أنه لا يملك جندا سوى هذا الجند الذى عنده، وأكبر من ذلك أن العبديين(٢٥٨) خذلوه.

---

(٢٥٤) المصدر نفسه: ٧/ ورقة ١٠٠.
(٢٥٥) قيل هو صاحب أبى رجاء بناحية البصره "ابن خياط" ١/٢٧٨".
(٢٥٦) النكرى: نسبة إلى "نكره بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس" وهى أحد بطون عبد القيس.
(٢٥٧) ابن خياط: ١/٢٧٨.
(٢٥٨) وهى جمع لكلمة عبدى، وهى نسبة لرجل من عبد القيس، كما يقال عبقسيى - وعبقسيين.

بقى ميمون الحرورى بالبحرين حوالى أربعن يوما بعد أن تركها محمد ابن صعصعه ثم عاد بعدها إلى عمان، بينما ظل الريان النكرى متحصنا بالزاره(٢٥٩)، ويمكن أن يكون حدث خلاف بين الاثنين مما اضطر معه احدهما أن يترك البحرين، لكن أمير المؤمنين الذى بالبصره لم يستغل هذه الفرصة الثمينة فيعود ليشن حمله على من بقى، وبخاصة وأن الآخر بقى فى قلة من أتباعه بعد رحيل ميمون عنه، فلربما يشفع له ذلك ويسمح الصورة التى صارت له وهى هربه من البحرين إلى البصرة.

وحين علم الحجاج بما حصل فى البحرين من هذه الثورة، بعث "يزيد ابن أبى كبشه السكسكى "على رأس اثنى عشر ألفا(٢٦٠) من أهل الشام لمساعدة محمد بن صعصعة أمير البحرين، لكن هذا المدد وصل بعد أن ترك الأخير البحرين(٢٦١)، فوجد الخارجى قد سيطر على البحرين، لكنه بفضل قوة هذا المدد أسفرت المعركة عن "الريان النكرى قتيلا، فصلبه "يزيد بن أبى كبشه، وقتل من معه من الخوارج(٢٦٢).

أما عن والى البحرين محمد بن صعصعة، فقد سجنه الحجاج لجبنه وعدم كفاءته فى مواجهة الموقف فمات فى السجن(٢٦٣)، والحقيقة أنه كادت تطول مدة هذه الثورة لولا أن حصل الخلاف الذى قام بين الزعيمين الريان وميمون، كما أن للحجاج الفضل الكبير فى إطفاء هذه الثورة، لأنه بعث

---

(٢٥٩) البلاذرى: ٧/ ورقة ١٠٠.
(٢٦٠) د. عبد الأمير دكسن: ص ٣٠٥.
(٢٦١) ابن خياط: ٢٧٨/١.
(٢٦٢) المصدر نفسه: ٢٩٧/١.
(٢٦٣) د. عبد الأمير دكسن: ص ٣٠٥.

إليها صاحب شرطته "يزيد السكسكى(٢٦٤)، وقومه باثنى عشر ألفا، فى حين أن هذا الخارجى كان فى عدد أقل منه بكثير(٢٦٥).

لم ينته أمر الخوارج بانتهاء هذه الثورة رغم استعمال العنف والقسوة مع أصحابها، بل ظل خطرهم يتهدد الدولة الأموية فى كل حين.

فما أن انتهت ثورة الربان النكرى، حتى قامت ثورة أخرى غيرها بقيادة داود بن محرز العبقسى(٢٦٦)، والذى بدأ أولا مع أتباعه بدفن الريان النكرى وجماعته، وقد شاركهم سكان البحرين فى انزالهم فى قبورهم ودفنهم(٢٦٧)، وقد اتخذ هذا الثائر القطيف(*) مركزا لثورته، فالتقى فى بداية أمره مع صاحب شرطة القطيف على رأس جيش حيث ألحق به داود الهزيمة، ولم يلبث أن التقى بقوة أخرى بقيادة "عبد الرحمن بن النعمان العوذى"(٢٦٨). ولقد تقابلا فى سوق القطيف(٢٦٩)، فكاد أن يهلك عبد الرحمن العوذى، لولا أن حماه ابن عمه عنبسه بن عبد الرحمن، وتحاجزوا فلما كان الأزد قد علموا بما حصل لصاحبهم من هزيمة، فاجتمع أولهم وآخرهم على داود وأصحابه، فاستطاعوا أن ينهوا أمره هو مع جماعته الخوارج(٢٧٠)، وكان أهل بيت عبد

---

(٢٦٤) هو يزيد بن حبويل يسار بن حى بن قرط بن شبل بن المقلد، البلاذرى: ٧/ ورقه ١٠٠.
(٢٦٥) عبد الكريم النجم: ص ١٣٥ - ويقال عددهم ألف وخمسمائة فقط.
(٢٦٦) العبقسى: نسبة إلى قبيلة عبد القيس كما ذكرنا من قبل.
(٢٦٧) البلاذرى: ٧/ ورقة ١٠٠.
(*) تقع حاليا فى المنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية
(٢٦٨) وهو من الأزد لذلك ثار إخونه الأزد لما سمعوا بهزيمته.
(٢٦٩) وكان موقع المعركة فى موقف الإبل، وهو ما يدعى بالمراغه، البلاذرى، ٧/ ورقة ١٠٠.
(٢٧٠) المصدر نفسه: ٧/ ورقة ١٠٠، د. عبد الأمر دكسن: ص ٣٠٥.

الرحمن العوذى لهم نية فى قتل الخوارج، وقد لقوهم مرارا(٢٧١) لكنه لم يحدث قال بينهم.

وكان من شأن الخوارج أن بشر بن عاصم الليثى ذكرهم يوما من الأيام فشتمهم، فسمعه رجل منهم، فمكث أياما ثم أتاه فقال له "أصب لى(٢٧٢) سيفا قاطعا "وكان لبشر بن عاصم غلام صغير، فاشترى له من بعضهم سيفا، فتناوله الخارجى، ثم قال لبشر بن عاصم "كيف ترى هذا فى هامة الشيخ الكافر "فعلم بشر بن عاصم أنه أراده لغيبته الخوارج وشتمه إياهم "وقال أرى فيه شيئا يحتاج إلى اصلاحه فنا ولنيه، فلما أخذه أدخله فى غمده، ودخل البيت هاربا من الخارجى، ثم ألقى اليه سيفه، فأخذه الخارجى وقال "أولى لك، وحكم على الناس(٢٧٣)، وهو يقول:

وابيض من سر الحديدة صارم ... تخيره الليث بشر بن عامر
أقود جياد الخيل قبا بطونها ... أجرى ثواب الله يوم التحاكم
الى ابن زياد حبيب الله سعيه ... إلى شرو ال من معدو حاكم(٢٧٤)

وفى سنة ست وثمانين للهجرة(٢٧٥) ثار بالبحرين "مسعود بن أبى زينب المحاربى"(٢٧٦) وهو من عبد القيس، وكان عامل البحرين فى ذلك الحين

---

(٢٧١) وقال حين قابلهم:
أبو البهاء فى فرار خليفته ... لولا أبو الحر ولولا عنبسه
أودى أبو الفضل وخلى الطنفسه ... ولى حثيثا وهو يغزو الكعبسه
إذا كثرت تحت السيوف الوسوسه
أنظر: البلاذرى: ٧/ ورقة ١٠٠.
(٢٧٢) أصب لى: بمعنى إيحث لى.
(٢٧٣) البلاذرى: ٧/ ورقة ١٠١.
(٢٧٤) المصدر نفسه: ٧/ ورقة ١٠١.
(٢٧٥) حمد الجاسر: المعجم ١/٧٨.

"الأشعث بن عبد الله الجارود"، والذى كان موقفه سلبيا تجاه حركة مسعود بن أبى زينب حيث ترك هذا الخارجى يسيطر على البحرين لمدة تقارب تسع عشرة سنة(٢٧٧)، كانت بدايتها سنة ست وثمانين، ونهايتها خمس ومائة(٢٧٨)، قتل فيها كل من – عبد الرحمن بن النعمان العوذى، ومنصور بن أبى رجاء العوذى"(٢٧٩)، الازديين، بينما هرب عامل البحرين منها خوفا على نفسه، وسار بعد ذلك مسعود بن أبى زينب إلى اليمامة حيث وجد عليها "سفيان بن عمرو العقيلى"، الذي تولى من قبل عمر بن هبيرة(٢٨٠)، لكن والى اليمامة كان موقفه أكثر ايجابية من غيره، فسار نحو هذا الخارجى فالتقوا بالخضرمه(٢٨١)، وهزم الخوارج وقتل رئيسهم مسعود(٢٨٢).

إن ثورة هذا الرجل لم تكن بدرجة من الخطورة التى تجعل السلطة الأموية تلقى لها أهمية، هذا فضلا عن أنها لا زالت مشغولة بحرب الخوارج فى جهات كثيرة أهم من هذه الثورة.

---

(٢٧٦) هو مسعود بن زينب العبدى من بنى عبد القيس، وهو ثائر حروري من الأمراء الشجعان سيطر على البحرين واليمامه تسع عشرة سنة الزركلى: ٢١٧/٧.

(٢٧٧) وفى رواية أنه غلب على البحرين واليمامة لمدة تسع عشرة سنة "ابن الاثير: ١١٩/٥.

(٢٧٨) فكانت وفاته بها: أنظر: الدكتور أحمد شلبى: موسوعة التاريخ الاسلامى ٥٥٥/٧.

(٢٧٩) ابن خياط: ٣١٨/١، ٣٢٤.

(٢٨٠) ابن الأثير: ١١٨/٥.

(٢٨١) وهى "كانت من أشهر قرى اليمامه، وكانت مشهورة بجودة البصل، وتقع شمال بلدة منفوحه، فيما بينها وبين حجر ويطلق اسمها الآن على بئر هناك "الاحسائى: ٧٨/١.

(٢٨٢) قتله "سفيان بن عمرو العقيلى" حمد الجاسر: ٢٢٥/١.

ثم قام بقتال الخوارج بعد هذا "هلال بن مدلج"، الذى قاتلهم يوما كاملا فقتل من الخوارج جماعة كثيرة من اتباع مسعود وقتلت زينب أخت مسعود، لكنه ما أن طلع المساء عليهم حتى تفرق عنه أصحاب وبقى فى قلة منهم، فلجأ إلى قصر من القصور وتحصن فيه، فنصبوا عليه السلالم وصعدوا إليه فقتلوه، واستأمن بقية أصحابه فأمنهم(٢٨٣).

وبعد أن أصبحت البصرة قاعدة عسكرية لحركات الفتوح الاسلامية فى الشرق كثرت هجرة السكان إليها من البحرين، فانتقلت إليها جماعات كثيرة من عبد القيس، لذلك فكر أصحاب الثورات من عبد القيس فى أن ينقلوا النشاط العسكرى الى مدينة البصرة لعوامل عديدة منها:-

١ - أنه قل اتباعهم ومناصروهم فى البحرين، بينما انتشروا بنسبة كبيرة فى البصرة لهجرة الكثير إليها كما قلنا، فمن المؤكد أنهم فى حالة انتقالهم اليها سيقفون فى صفهم ويعطفون عليهم، فتكون القوة المناصرة لهم بالبصرة أكثر عددا منها فى البحرين، ولا شك أن هذا الأمر يهم بدرجة كبيرة أى ثائر.

(٢٨٣) ابن الأثي: ٥/١١٩ - وقال الفرزدق فى هذا اليوم:

لعمرى لقد سلت حنيفة سلة ... سيوفا أبت يوم الوغى أن تغيرا

تركن لمسعود وزينب أخته ... رداءا وسربا لا من الموت أحمرا

أرين الحروريين لقائهم ... ببرقان يوما يجعل الموت أشقرا

أنظر - ديوان الفرزدق: ١/٢٧٩ - بيروت - ١٣٨٠ هـ.

٢ – ربما أنهم وضعوا فى الحسبان أن ثورتهم فى البصرة ستكون لها أصداء عظيمة، مما يحرج الخلافة الأموية ويسبب لها الارتباك، وقد يساعد ذلك على انهيارها.

وقد ثار أحد الخوارج من عبد القيس المسمى "أبو معبد الشنى" فى البصره، وقد جاء هذا الخارجى فى الأصل من البحرين وجعل "موقوعا"(٢٨٤) مركزا لحركته، لكنه لم يلبث أن خرجت عليه جيوش "الحكم بن أيوب" خليفة الحجاج على شرطة البصرة، فتمكنت من هذا الثائر فقتلته مع اتباعه الذين ساروا فى صحبته.

يلاحظ أن هذه الثورات الصغيرة دائما يوجه لها صاحب الشرطة فى البصرة واتباعه، وما ذلك إلا لأنهم على مستوى المسئولية فى تقديم ما يوكل إليهم من مهام، إضافة إلى أن الجيش الرئيسى مشغول بالحرب فى جهات أخرى، وهم يعتبرون احسن وأفضل بديل يقوم بذلك، إلا أنهم ضاقوا ذرعا مع كثرة هذه الثورات حتى قال أحد الشرطه لأصحابه "ما لنا والخوارج"(٢٨٥) وكأنه يقول إن القضاء عليهم ليس من وظيفتنا، فقال له أحدهم "وما لنا لا نقاتلهم أليست أعطياتنا صائره(٢٨٦).

---

(٢٨٤) موقوع: تقع فى ضواحى البصرة: البلاذرى: ٧/ ورقة ٩٩.
(٢٨٥) البلاذرى: ٧/ ورقة ٩٩.
(٢٨٦) البلاذرى: ٧/ ورقة ٩٩.

وفى سنة خمس وسبعين للهجرة[٢٨٧] خرج بالبصرة ثائر آخر من عبد القيس هو "داود بن النعمان العبدى"[٢٨٨]. وكان يقول لأصحابه قبل خروجه "إنى قد مللت الدنيا والمقام فى دار الكفر مع الظلمة والكفرة، وقد انقطع العذر "فقال له أصحابه" فما يمنعك من الخروج" قال "ما كان أبى بهذه البلاد". وبعد أن حج تلك السنة قال لأصحابه "اخرجوا بنا إلى البصرة فإن لنا بها إخوانا، فسار معه أربعون رجلا[٢٨٩]. وقد انضم إليهم هناك بعض الخوارج الآخرين، وربما كان اختيار موقوع بالذات كمركز لحركته على أمل أن يجد تأييدا خارجيا هناك.

اشتدت المعارضة لهذه الثوره واختلف الناس، وأول من تبنى هذه المعارضه أبوه حيث لم يكن موافقا ابنه على تلك الثورة، فما أن وصله خبر هذه الثورة حتى قال له "يا بنى إنى أخاف أن يسعى بك أمرك هذا على أمر يفسد دينك ودنياك، فاتق الله وأنظر لنفسك فإن الناس قد اختلفوا "فقال له: "يا أبت إن الله أكرم من أن يضل طالبه"[٢٩٠] فلما رآه قد أصر على قيادة الثورة، أراد أن يقدم لابنه خدمة، فقال له "يا بنى إن لى مالا كثيرا عينا قد

---

(٢٨٧) ابن خياط: ١/٢٧٢، وقيل إن خروجه سنة ست وثمانين ، أو سبع وثمانين هجرية.
البلاذرى: ٧/ ورقة ١٠٢.

(٢٨٨) هو دادو بن النعمان أحد بنى أنمار بن وديعه بن لكيز بن أفصى بن دعمى بن جديله بن أسد بن ربيعه، عابدا مجتهدا، كان يأتى سوق الابل فينادى "لو تعلمون ما أعلم لبكيتم كثيرا، إنكم لفى أمر مريج، ثم يقول مكذبين ورب الكعبه "وطلب فرسا فقيل له لا تشتره فإن بظهره شامه، ولم يكن بظهر فرس شامه إلا قتل فارسه. فقال وكيف لى بالقتل لقد رغبتمونى فيه واشتراه" أنظر:-
البلاذرى: ٧/ورقة ١٠١ -- ١٠٢.

(٢٨٩) المصدر نفسه: ٧/ ورقة ١٠١.

(٢٩٠) البلاذرى: ٧/ ورقة ١٠١.

ادخرته لـك "قـال" لا حاجـة لـى فيـه إن اللـه يقـول "والذين يكـنزون الذهـب والفضـة ولا ينفقـونها فى سبيل الله فبشـرهم بعـذاب أليـم". ثـم عـرض عليـه مساعـدة أخـرى بشـرط أن يعـدل عـن هـذه الثـورة، فـأراد أن يمنحـه بسـتانا فرفض الابن ذلك لأن به بقـا كثيرا أى (بعـوض)(٢٩١).

ثم خـرج داود بعـد رفضـه لهذه العـروض الكثيرة، وتوجـه إلـى موقـوع بالبصـرة(٢٩٢)، فوجـه إليه الحكم بن أيوب، عبد الملك بن المهلب(٢٩٣). فالتقـوا فقال داود لأختـه تقدمى فإنى أخـاف أن تبقى بعـدى فتسبين وتسترقين، فتقدمت وقاتلت، وقتلت وقتل كل أصحابه فبقى وحده، فأحـاطوا به قـرب الليل وألجـأوه إلى حائط ثم رمـوه بالنيل، وطعنـه رجل وقال "ذق بما قدمت يداك فمـات(٢٩٤). وقـد قـال زيـاد بـن الأعـسم أبياتـا مـن الشعـر(٢٩٥) دلت علـى أنـه كـان مـن

---

(٢٩١) ابن خيـاط: ٢٧٢/١، وفى روايـة "قال يا بنى إنى أصرم نخل أربع،ة آلاف جريـب، قال يا أبت إن فى حايطك بعضـا، وأنـا أريد حائطـا لا بعـوض فيـه "البـلاذرى ٧/ ورقـة ١٠١.

(٢٩٢) فلما قـدم داود بن النعمان البصرة للتجهز قال لأصحابه: أريد اشترى غلالة تكـون تحت درعـى اجعلها كفنا فأتى سوق الزيادى، فقـال من عنـده غلال رقيقـة فقال لـه "زياد الأعـسم" وهـو لا يعـرفه وظـن أنـه بعـض فتيـان أهـل البصـرة، وكـان داود جميـلا" يا فتى عندى غلاله فإن شئت أن أبيعـك إياهـا أرق مـن دينـك فعـلت، فلـم يكلمه داود ومضى، فقـال رجـل لزياد أتعرف من هذا، قال لا: قال هذا داود فاتبعـه زياد فاعتـذر اليه وواعده مكانا يلقـاه فيه فالتقيـا مـن غـد فكلمـه داود فأجـاب داود ورجع عن رأيه وذهب لطريقه" - أنظر البـلاذرى: ٧/ ورقـة ١٠٦.

مؤلف مجهول: العيون والحدائق وأخبار الحقائق ١٤/٣ - ١٥ - بغداد - ١٨٦٩ م.

(٢٩٣) وقال قوم كان المهلب غائبا عن البصـره وخليفتـه عبد الملك ابن المهلـب، فوجـه إليهم عبد الملك "عبد الله بن كرمان الجهضمى".

البلاذرى: ٧/ ورقـة ١٠٢.

(٢٩٤) يقال أن داود قتل أول سنـة ست وثمانين هجريـة قبل موت عبد الملك، ويقـال أنـه قتل فى أيام الوليد بن عبد الملك سنـة سبع وثمانين هجريـة".

البـلاذرى: ٧/ ورقـة ١٠٢.

(٢٩٥) سقى الله أجسادا تلوح عظامها بفرضة موقـوع سحـابا عـواديـا

فإن يك داود مضـى لسبيلـه فقـد كان ذا شوق إلى الله نـاليـا

المناصرين لداود ابن النعمان وأنه يعتب على قاتليه الذين هو منهم وقد سبق لزياد[٢٩٦] هذا أن دعا داود بن النعمان عندما خرج إلى البصرة وطلب منه أن ينضم إليه، حيث كان هذا يعتقد باعتقاد الازارقه، فأجابه داود بن النعمان ثم رجع عن رأيه مرة أخرى[٢٩٧]، وحين علم زيادة بما لاقاه داود ابن النعمان، وكان زياد هذا قد دخل مسجده الذى يصلى فيه بالأزارقه فأخروه وأخرجوه، عندها فكر فى أن يقوم بثورة، ربما أراد منها أن ينتقم لصاحبه داود بن النعمان، أو لعله نقم على أتباعه طردهم له من المسجد[٢٩٨]، فما لبث أن تصدى له "إين رباط" الذى خرج إليهم فقتلهم عن آخرهم[٢٩٩].

وقد كان ذا أهل ومال وغبطة ... وكان لما يغنى من العيش قاليا
كأن الفتى داود لم يك فيكم ... ولم يثنه يوما من الصوم باليا
أقيم على الدنيا كأنى لا أرى ... زوالا لها وأحسب العيش باقيا
البلاذرى: ٧/ ورقة ١٠٢.

(٢٩٦) وهو من بنى عصر بن عوف بن عمر بن عبد القيس من أنفسهم ويقال كان مولى لهم "البلاذرى: ٧/ ورقة ١٠٦.

(٢٩٧) مؤلف مجهول: العيون والحدائق ٣/١٥.

(٢٩٨) وقال حين خرج:
تعابتنى عرسى على أن أطيعها ... وقبل سليمى ما عصيت الفوانيا
فكفى سليمى واتركى اللوم اننى ... أرى فتنه صماء تبدى المخازيا
وكيف تعودى والشراة كما أرى ... عزين يلاقون البلايا الدواهيا
البلاذرى ٧/ ورقة ١٠٦، ذكر صاحب العيون والحدنق/ ٣/١٥ - البيت الثانى فقط.

(٢٩٩) العيون والحدائق: ٣/١٥.

هكذا ظل رجال عبد القيس يقومون بثوراتهم التى وضعوا عليها شعار الخوارج، حتى جاء عهد سليمان بن عبد الملك(٣٠٠)، والذى لم يخل عهده كذلك من ثورة قام بها أحد أفراد عبد القيس اسمه "داود بن عقبه العبدى"(٣٠١)، وكان من عباد الخوارج المجتهدين، فطلب بالبصرة وكان رجلا كبيرا فى السن، فلم يستطع أن يتنقل هاربا، فما كان بوسعه إلا أن أختبأ فى بيوت أحد أتباعه وهو رجل من بنى تميم، وكان هذا على رأيه، فأمر إمرأته أن تتعهده، وخرج التميمى لبعض شأنه فغاب أربعين ليله، وكان داود بن عقبه مخفضا للطرف، لا ينظر إلى شيئ، فقدم التميمى بعد مرور الأربعين ليله، فقال لداود: كيف رأيت خدمه الزرقاء؟

فقال والله ما أدرى أزرقاء هى أم كحلاء(٣٠٢)، ويقال أن خروجه كان سنة تسعين من الهجرة(٣٠٣)، فعلى هذا يكون خروجه فى خلافه الوليد بن عبد الملك وليس فى خلافه أخيه سليمان، لأن الوليد بن عبد الملك بويع له بالخلافه وبقى بها تسع سنين وثمانية أشهر، كانت بدايتها يوم السبت لأربع عشرة قضت من شوال سنة ست وثمانين(٣٠٤). وعلى ذلك يكون قد بويع لسليمان بن عبد الملك يوم وفاة أخيه، وذلك يوم السبت للنصف من جمادى الآخرة سنة ست وتسعين من الهجرة(٣٠٥).

---

(٣٠٠) الذى تولى يوم الخميس، ١٥ جمادى اثانية، سنة ست وتسعين هجرة "أنظر" أحمد السيد: مفتاح الذهب تاريخ ملوك الاسلام وخلفاء العرب، ص

(٣٠١) - وهو من عبد القيس بن افص بن دعمى بن جديله بن اسد بن ربيعه".

(٣٠٢) البلاذرى ٧/ورقة ١٢٧، العيون والحدائق : ٣٦/٣.

(٣٠٣) البلاذرى ٧/ ورقة ١٢٧، العيون والحدائق: ٣٦/٣.

(٣٠٤) مؤلف مجهول: مخطوط تاريخ الأمم وذكر سنيهم وشهورهم ....، ورقة ٤٥٨ - دار الكتب المصرية رقم ٢٥٨١.

(٣٠٥) المسعودى: مروج الذهب ١٧٣/٣.

وقد بعثت السلطة الأموية لذلك الثائر خيلا كثيرة، واستطاعت أن تلحقه، بمكان موقوع وتقضى عليه مع أصحابه(٣٠٦).

وخرج فى أيام الخليفة سليمان بن عبد الملك خمسة من الخوارج بعسفان التى بناحية البصرة وهم من عبد القيس، فوجه إليهم خمسمائة من الشرطة(٣٠٧) فهزمهم الخوارج، فوجه إليهم مروان بن المهلب "زاذويه الاسوارى" فلما رآهم خمسة قال لأصحابه قفوا، وقال لغلامه ناولنى خمس نشابات، فدنا منهم وحملوا عليه، فاستطرد لهم ثم عطف عليهم، فرمى رجلا فصرعه، وفعل بالبقية هكذا حتى أنهاهم وأمر بحرقهم فأحرقت رؤوسهم(٣٠٨).

ومن خوارج البحرين "صحار العبدى. ذكره ابن النديم "انه كان خارجيا"(٣٠٩) لكننى لم أر فيما اطلعت عليه أن له حركة عرف بها، وربما أنه كان يرى رأى الخوارج فقط ولم ينضم إليهم.

---

(٣٠٦) يقال أن الذى قتله مع أصحابه زاذويه الاسوارى، وقال أبو عبيدة وجه اليهم وهم بموقوع دنيق الأزدى، ثم اتبعه زاذويه الاسوارى فى اساورة فرماهم، وقال للأزدى بالفارسية "أظننت أن القتال أكل الزبد". أنظر:
البلاذرى: ٧/ ورقة ١٢٧، العيون والحدائق: ٣٦/٣.

(٣٠٧) البلاذرى: ٧/ ورقة ١٢٧.

(٣٠٨) العيون والحادناق: ٣٦/٣ - ٣٧.

(٣٠٩) ابن النديم: الفهرست ١٠٢/٣ تحقيق رضا تجدد - طهران - ١٣٥٠ هـ.

يتضح لنا مما سبق أن عبد القيس شاركت فى حركة الخوارج المتأخرة، وساهمت مساهمة فعالة فقاتلت فى صفوفهم، ولابد أن هناك دوافع أساسية جعلتها تقدم على هذا الأمر: -

أصبحت البصرة قاعدة عسكرية للفتوحات الاسلامية فى الشرق، بعد أن كانت هذه القاعدة متمثلة فى البحرين - مما أثر ذلك على مركزها الاقتصادى.

انهيار الحياة التجارية فى البحرين، فلم تعد سلع الهند والشرق الأوسط تفرغ من موانئها وشعور عبد القيس بالمخاطر التى تهددهم من جراء كساد تجارتهم، وعدم حصولهم على العطاء، باعتبار أن الأموال كانت ترسل إلى البصرة، وهذه بدورها تقوم بتوزيع العطاء على مقاتلتها، ولا ريب أن عددا آخر من عبد القيس انضموا إلى الخوارج طمعا فيما يحصلون عليه من غنائم وغيرها.

هذه الأمور مجتمعة جعلت عبد القيس تنضم إلى الخوارج للثورة على الحكم الأموى، ولم يكن انضمام عبد القيس الى الحركات الخارجية ايمانا منها بصحة معتقداتهم وأقوالهم، ولو كان الأمر كذلك لأيدت أول خارجى دخل عليها البحرين وهو نجدة الحنفى"، لكنها واجهته بكل صمود وقوة واجتمعت مع بقية السكان القاطنين فى البحرين عدا الأزد فى حرب هذا الخارجى.

إذن فالحقد الزائد على السلطة الأموية هى العامل الوحيد التى جعلتهم يشنون هذه الثورات، مضافا إلى بقية العوامل السابقة، لعل وعسى تسترد ما فقدته عبد القيس، أو ربما تعاود الدولة الأموية النظر فى بلادهم، بعدما صرفت الأنظار عنها.

ويهمنا كثيرا ونحن نبحث فى تاريخ الخوارج فى البحرين أن نعرف أسباب انتصار الخوارج وأسباب انهزامهم وضعفهم مع العلم أن حركاتهم كانت سياسية فمزجوها بكثير من تعاليم الدين كما فهموه.

أما عن أسباب انتصارات الخوارج:

١ - قوة الايمان بما يدعون إليه من أفكار[٣١٠]، **فهؤلاء الخوارج على** اختلاف فرقهم يقاتلون عن عقيدة راسخة وايمان ثابت بالأفكار التى اجتمعوا عليها وخرجوا لنصرتها والدعوة إليها، فنتج عن قوة إيمانهم استبسالهم فى القتال، رغم قلة عددهم وكثرة عدوهم.

٢ - اتخاذهم البحرين مركزا لانطلاق ثوراتهم، فهى المعين الأول التى تمدهم بالمال والذخيرة والمؤونة.

٣ - استغلالهم للظروف المناسبة، فنرى خروجهم كان أيام الفتن والمشاكل الخطيرة التى واجهت عبد الملك بن مروان، وفى مقدمتها صراعه مع عبد الله بن الزبير، فواجه بشر بن مروان عامل الكوفة، وخالد بن

---

(٣١٠) سهير القلماوى: ص ٣٧.

عبد الله عامل البصرة أخطار الخوارج، وخاصة خطر أبى فديك الخارجى، ونجدة الحنفى، وخطر الازارقة بقيادة قطرى بن الفجاءة.

٣ - التفنن فى الحرب، فهم قد مهروا فى الكر والفر، وسرعة الحركة ونصب الكمائن، ومباغته العدو بضربات شديدة صاعقة تشل حركته، ثم يعودون بعد ذلك إلى معاقلهم الحصينة فى الشعاب والأدوية والجبال، لا يعرف عدوهم متى يعودون إلى الظهور من جديد، وعدم مواجهة العدو فى جيش نظامى جرار، وانما يضم الهجوم الخاطف فيهم بضع عشرات أو بضع مئات[٣١١].

٤ - أن القائمين بأمر الخوارج أغلبهم شبان[٣١٢] وخاصة قوادهم ولا يخفى أن الشاب دائما يقدم نشاطا عظيما أكثر من غيره فى ميادين الحروب.

٥ - التآلف والانسجام فيما بينهم رغم أنهم من قبائل شتى، مما ساعدهم على إضعاف أثر العصبية فيما بينهم على الوجه العام.

٦ - كانت تشتعل فى صدورهم نار الغيرة على دين الله أن يمس بسوء، وعلى خلافة رسول الله أن يتولاها من لم يك للمسلمين اختيار ولا شورى فى ولايته عليهم، أو من يستعمل سلطة وظيفته للاستئثار بما هو حق للمسلمين عامة، أو فى إيثار نفسه وأهله وقرابته بالأعمال مع وجود الأصلح والأمثل من غيرهم. وكانوا يرون قريشا قد استأثرت

(٣١١) احسان صدقى العمد: ص ٢٣١.
(٣١٢) سهير القلماوى: ص ٣٧.

بالخلافة، ثم استأثر بها بيت بعينه وهم بنو أميه، وعلى استئثار قريش ثارت العرب فى الرده، ثم ثارت على حكومة الخليفة عثمان رضى الله عنه، ثم ثار الخوارج وهم يمثلون قبائل مختلفة على الحكومة القرشية بعد ذلك على طوال المدى.

٧ - كانت نساؤهم تخرج معهم وتتلقى ويلات الحرب إلى جانبهم فى الميدان(٣١٣)، فوجود النساء فى ميدان الحرب يعطى حافزا فى زيادة الاستبسال والحماس المميت بدافع الحفاظ على أعراضهم.

أما عن عوامل ضعفهم وهزيمتهم فترجع إلى:-

١ - عدم استقرارهم على زعيم معين بل كان للخوارج طبيعة خاصة، وهى عدم استطاعتهم احتمال طول السلطة عليهم، ولعل ذلك يرجع إلى أنهم ينتمون إلى عصبيات مختلفة، وإن كانت أفكارهم تجمعهم إلا أ ن العصبية الكمينة فى النفوس تفرقهم بالوعى وباللاوعى، وهذا مما جعل المهلب بن أبى صفرة يستغلها فرصة للتفرقة بينهم، فشتت شملهم إلى ثلاثة قواد، عبد ربه الصغير، وعبد ربه الكبير، وقطرى بن الفجاءة. فكان ذلك عاملا من عوامل القضاء على قوة قطرى.

٢ - تشددهم فى أكثر الأمور، مثل ما فعل "نافع بن الأزرق" حين استباح قتل النساء والأطفال والعجزة والقعدة .....(٣١٤) مما جعل أكثر اتباعه

(٣١٣) سهير القلماوى: ص ٣٧.
(٣١٤) ابن الأعثم: المجلد السادس: ص ١.

ينفرون منه وعلى رأسهم نجدة الحنفي، الذى تركه على رأس مجموعة كبيرة ولجأ إلى اليمامه.

٣ - عملية الانتقام التى سار عليها البعض، كما فعل أبو فديك الخارجى حينما بويع له برئاسة الخوارج فأخذ يتتبع نجدة حتى قضى عليه، فكان ذلك سببا فى اختلاف الخوارج عليه وانقسامهم إلى قسمين. ففرقه نقمت عليه بسبب ذلك وأخرى أيدته لأن لها يدا فيما حصل.

٤ - إن غالبية من انضم إلى الخوارج من أهل البادية، وهم لا يعرفون النظام ولا يألفون الطاعة، من أجل ذلك كانوا يتفرقون لأقل الطوارئ وأوهن الأسباب.

٥ - لم يكن للخوارج جهاز سرى[٣١٥]. ومعناه "مجموعة أفراد تكون بمثابه القوة المفكرة فى الجسم تعمل فى الخفاء وفى هدوء، فترسم الخطط وتنظم الوحدة وتحفظ كيانها من أن يتعرض إلى الانهيار وسلطانها من أن تتخطفه الأهواء، بل كانوا سرعان ما يعلنون أمرهم، ولا يبالون بما قد يتخذ ضدهم من التدابير، أو يقوم فى سبيلهم من العوائق، أو يعرضهم إلى الاخطار شأن الصادقين دائما مع أنفسهم.

---

(٣١٥) سهير القلماوى: ص ٣٧.

وهكذا ظللت الدولة الأموية تلاحق الخوارج وتضربهم بشدة حين تقدر عليهم قتلا وسجنا وصلبا، حتى استطاعت فى نهاية الأمر أن تقضى على رؤوسهم وتنهى أمر جماعتهم ومؤيديهم. ولولا أن هيأ الله لدولة بنى أمية عبد الملك بن مروان، والحجاج الثقفى، والمهلب ابن ابى صفرة. الذين قاموا بالدور الفعال فى انهاء الخوارج بشتى الوسائل، لولا ذلك لربما كان لتاريخ الدولة الأموية طريق آخر.

ويجب ألا ننسى أن ظهور الخوارج كان من أهم الأسباب فى توقف الفتح الاسلامى وتعريض الدولة الاسلامية لمخاطر كبيرة.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين،،،

فهرس المصادر والمراجع(*)

(أ)

الإباضيـة: دراسة مركزه فىة أصولهم وتاريخهم: على بن يحي معمر مكتبـة وهبه القاهرة، الطبعـة الثانية ١٩٨٧.

الإباضيـة: دراسـة ونصوص عبد القادر البحراوى، مكتبـة النـور الهفوف ط ١، ١٤٠٨ هـ.

الإباضيـة: بين الفرق الإسلامية، على بن يحيى، مكتبة وهبـه القاهرة ١٩٦٦.

الإبانـة عن أصول الديانـة: الأشعـرى، تحقيـق صـالح بـن فـوزان، ط جامعـة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ١٤٠٠ هـ.

أحـزاب المعـارضة السياسية فى افسلام: الخوارج والشيعـة، يوليوس فلهوزن، ترجمـة عبد الرحمـن بـدوى، وكالـة المطبوعـات ط ٣ سـنة ١٠٧٨ الكويت.

أدب الخـوارج: سـهير القلمـاوى، ط القاهرة ١٩٤٥.

أسـد الغـابة فـى معـرفة الصحابـة: لعـز الديـن علـى بـن محمـد بـن الأثـير الجزرى، ط دار الشعب القاهرة ١٩٧٠.

الإصابـة فـى تمييز الصحابـة: لابـن حجـر العسقـلانى، ط المكتبـة التجاريـة القاهرة ١٣٠٨ هـم ١٩٣٩م.

أصـول الديـن: لعـبد القـاهر بـن طـاهر البغـدادى، مطبعـة اسـتانبول ١٣٤٦/١٩٢٨.

(*) هناك مراجع أخرى وردت فى الهوامش ولم نذكرها هنا.

الاعتصام: للشاطبى، مطبعة المنار مصر ١٩١٣.

اعتقادات فرق المسلمين والمشركين: فخر الدين الرازى.

الأعلام: خير الدين الزركلى، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة ٦ بيروت ١٩٨٤.

(ب)

البدء والتاريخ: مطهر بن طاهر المقدس، نشر كلمان هوار، ط باريس، ١٨٩٩ - ١٩١٩.

البداية والنهاية فىة التاريخ: لإسماعيل بن عمر بن كثير، ط السعادة، القاهرة ١٩٣٢/١٣٥١.

البيان والتبين: للجاحظ، تحقيق عبد السلام هارون، ط لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة ١٣٦ ٧/١٩٤٨٧.

(ت)

تاريخ الأدب العربى: لكارل بروكلمان، ترجمة عبد الحليم النجار، ط دار المعارف القاهرة ١١٥٩.

تاريخ بغداد: للحافظ أبى بكر أحمد على الخطيب البغدادى، القاهرة ١٣٤٩ هـ/ ١٩٣١.

تاريخ الجهمية والمعتزلة: جمال الدين القاسمى، مؤسسة الرسالة ط ٣ بيروت ١٠٨٥.

تأويل مختلف الحديث: ابن قتيبة، تحقيق محمد زهرى النجار، ط القاهرة ١٣٨٦ هـ/ ١٩٣٦٦م.

التبصير فى الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين: لأبى المظفر الاسفراييني، تحقيق محمد زاهد الكوثرى، القاهرة ١٣٥٩ هـ/ ١٩٤٠ م.

تفسير القرآن العظيم: ابن كثير، ط دار الشعب القاهرة ١٩٧٠.

التمهيد فى الرد على الملحدة والمعطلة والرافضة والخوارج والمعزلة: لأبى بكر الباقلانى، تحقيق رتشرد مكارثى، بيروت ١٩٥٧.

التنبيه والرد على أهل الأهواء للملطى، ط القاهرة ١٩٦٩.

(ج)

جوامع السيرة: لابن حزم، تحقيق احسان عباس وناصر الدين الأسد، ط دار المعارف، القاهرة د ت.

(ح)

الخطط (المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار) لتقى الدين أحمد بن على المقريزى، ط الأميرية القاهرة بولاق.

الخوارج فى الإسلام: عمر أبو النصر، مكتبة المعارى بيروت ط ١٩٥٦.

(د)

دراسة عن الفرق فى تاريخ الإسلام: أحمد محمد أحمد، مركز الملك فيصل للدراسات، ط ٢، ١٤٠٦ هـ.

درء تعارض العقل والنقل: شيخ الإسلام ابن تيميه، تحقيق محمد رشاد سالم، ط جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ١١ جزء.

(س)

السيرة النبوية: لعبد الله بن هشام، تحقيق مصطفى السقا وغيره، ط الحلبى ١٩٣٦/١٣٥٥.

(ش)

شرح قصيدة الإمام ابن القيم: أحمد ابراهيم بن عيسى، الطبعة الثانية بيروت ١٣٩٢.

شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد: تحقيق ابراهيم أبو الفضل، القاهرة ١٩٦٧/١٣٨٧.

الشريعة للامام أبى بكر محمد بن الحسين الآجرآن تحقيق محمد حامد الفقى، دار الكتب العلمة، الطبعة الأولى ١٩٨٣.

(ص)

الصلة بين التصوف والتشيع: كامل الشيبى، دار المعارف القاهرة ١٩٧٩
صون المنطق والكلام عن فن المنطق والكلام، للسيوطى، تحقيق النشار وسعاد عبد الرازق، ط مجمع البحوث الاسلامية ١٩٧٠.

(ط)

طبقات المعتزلة: ابن المرتضى، بيروت ١٩٦١.

(ع)

العقيدة والشريعة فى الاسلام: جولدزيهر،ترجمة محمد يوسف وآخرين، ط الكاتب المصرى ١٩٤٦.
على وبنوه: طه حسين، دار المعارف ١٩٦٦.

(ف)

الفرق الاسلامية فى الشمال الافريقى من الفتح العربى حتى اليوم: الفرديل ترجمة عبد الرحمن بدوى، دار الغرب الاسلامى، بيروت ١٩٨١.

الفرق بين الفرق: لبعد القاهر البغدادى، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد، دار المعرفة بيروت د. ت.

الفصل فى الملل والاهواء والنحل: لأبى محمد بن حزم، تحقيق محمد ابراهيم نصر وعبد الرحمن عميرة. ط ١ بيروت ١٩٨٥.

الفهرست: لابن النديم، ط التجارية القاهرة ١٣٤٨ هـ.

(ك)

الكامل فى التاريخ: لعلى بن محمد بن الأثير الجزرى، ط الحلبى، القاهرة ١٣١٣ هـ.

الكامل فى اللغة والأدب: المبرد، المطبعة التجارية، القاهرة ١٣٥٥ هـ.

(م)

مجموع فتاوى شيخ الاسلام ابن تيميه: جمع وترتيب عبد الرحمن قاسم وابنه ط الرياض ١٣٨١ هـ.

مجموعة الرسائل لابن تيمية: ط المنيرية، القاهرة ١٣٤٦ هـ.

المغنى: لابن قدامه، تحقيق د. عبد الله تركى وعبد الفتاح الحلو، ط الأولى القاهرة ١٩٨٨.

مقالات الاسلاميين واختلاف المصليين: لأبى الحسن الأشعرى، تصحيح هلموت ويتر. ط ٣ دار النشر شتلبيز بفيسادون ١٩٨٠.

المقالات والفرق: القمى تحقيق محمد جواد، طهران ١٩٦٣.

الملل والنحل: الشهرستانى وبهامشه الفصل فى الملل والأهـواء والنحـل لابـن حزم، مكتبة الخانجى القاهرة.

منهاج السنة النبوية فى نقص كلام الشيعـة والقـدرية: ابن تيميه، تحقيـق رشـاد سالم ، القاهرة ١٩٦٤.

المنية والأمل فى شرح كتاب الملل والنحل: لابـن المرتضـى، تحقيـق تومـاس ارنولـد، حيدر آبـاد ١٣١٦.

(ن)

نهـاية الاقـدام فى علم الكلام: للشهرستانى، تحقيق الفردجيوم، لندن ١٩٧٤.

نشـأة الفكر الفلسفى فى الإسلام: على سامى النشار، دار المعـارف، ٣ أجزاء.

نشـأة الفرق فـى الإسـلام: عبـد القـادر البحـراوى، مكتبـة النـور، ط الثانيـة الاحساء ١٤٠٨ هـ.

(و)

وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: لأبى خلكان، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميـد، الطبعـة الأولـى، مكتبـة النهضـة المصريـة، القـاهرة ١٣٦٧/١٩٤٨.

وقعـة صفين: لنصر بن مزاحم، تحقيق عبد السلام هـارون، القاهرة ١٣٦٥.

المراجع الأجنبية

- Entyclopedia of Islam (Shortar) Edited Gibb and Kraniers, Leiden 1974.

- Motylinski: L'Aqide des Abedhites Aleger 1905.

صدر للمؤلف ضمن سلسلة دراسات
فى الفرق

١ – نشأة الفرق فى الاسلام	الطبعة الثالثة
٢ –الخـوارج	الطبعة الثانية
٣ – عقيدة الإباضية فى ميزات أهل السنة	الطبعة الأولى
٤ – معـتزلة البصـرة	الطبعة الأولى
٥ – قـراءات فى المعـتزلة	الطبعة الأولى
٦ – الشيعـة تاريخ وعقـائد	الطبعة الأولى
٧ – أشهر ثورات الخوارج	الطبعة الأولى

الفهرست

رقم الايداع بدار الكتب
٩٤ / ١١٢٩٢
977-5245-02-8 I.S.B.N